

## الوراقون

## وأثرهم في الحياة العلمية في مكة خلال العصر المملوكي

## (دراسة تاريخية - حضارية)

عبدالعزیز بن راشد السنيدي

قسم التاريخ - كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

## مقدمة :

شكلت الحياة العلمية - التي عني المسلمون بها تحقيقاً لدعوة الإسلام النبيلة - معلماً حضارياً بارزاً خلال عصوره المتعاقبة ، بعد أن كرّس المسلمون جهودهم لنهل العلم من مصادره ، وحفزوا قواهم للتبحر فيه ، حتى نالوا نصيباً وافراً منه ، أرسوه من خلال مصنفاتهم المختلفة وكتاباتهم المتنوعة ، مؤكدين بذلك سبقهم العلمي في كثير من المجالات ، ومضيفين به جديداً على الحضارة الإنسانية .

وبقدر ما أسهم انتشار الورق (الكاغد) في حفظ التراث العلمي من الضياع ، بعد أن وجد المسلمون فيه أفضل وعاء لحفظ مصنفاتهم منذ القرن الثاني الهجري ، فإن تطور صناعته ، مع ازدياد اشتغال علماء المسلمين بالتصنيف قد أفسح المجال لظهور طبقة جديدة في المجتمع الإسلامي عرفت باسم "الوراقين" ، عُتيت بالكتاب وتعاهدت نسخه ونشره . ورغم الأثر الفاعل للوراقة والوراقين في تطور الحركة العلمية وازدهارها قبل ظهور الطباعة الحديثة في البلدان الإسلامية المختلفة ، إلا أن هذا الأثر لم يلق الاهتمام المطلوب أو العناية الكافية من قبل الباحثين ، سواء منهم من تناول بالدراسة الحياة العلمية عند المسلمين ، أو بحث في مظاهر تطورها في صقع معين من البلدان ، أو أولئك الذين ركزوا على دراسة الوراقة كحرفة ؛ مستقصين مفهومها وتاريخها ، أو تنظيمها ومهامها وما يتعلق بذلك .

منها في مكة حينذاك لم تُعر هذه الفئة اهتماماً ، أو تسلط الضوء على أثرها في دعم الحركة العلمية وجهودها في إنماء هذا الجانب وتطويره إبان تلك الحقبة التاريخية المذكورة . وللاعتبارات السابقة فقد رأيت أن أتحدث عن الوراقين وأثرهم في الحياة العلمية في مكة خلال العصر المملوكي ، وذلك محاولة مني لكشف حقيقة جهودهم في هذا المجال ، والوصول إلى طبيعة حضورهم ومشاركتهم فيه ، وتقصي العوامل التي أدت إلى انتشار هذه الفئة وتكاثرها ، وإزاحة الستار من خلال ذلك عن مدى أثرهم في التقدم الذي طرأ على الحياة العلمية في مكة آنذاك .

من جانب آخر فإن إنعام النظر في الحياة العلمية في مكة عبر التاريخ ليكشف عن تطور ملحوظ وازدهار ملموس لشتى جوانب هذه الحياة خلال العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ) ، بعد أن تيسر في مكة عديد من الفرص ، وتضافرت كثير من الجهود ، التي ذلت الصعاب ، وفتحت المجال للمضي قدماً نحو التطور والإبداع العلمي . ورغم استناد هذه الحياة على كثير من المشتغلين بالوراقة ، سواء من المكيين أو النزلاء والمجاورين ، الذين كثفوا جهودهم في تلك الفترة ، وعملوا سوياً في سبيل نشر الكتاب وتوفيره في أسواق مكة ، إلا أن الدراسات الكثيرة التي تناولت الحياة العلمية أو جزءاً



وبيّن السمعاني<sup>(٣)</sup> أن " الورّاق ، اسم من يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها ، وقد يقال لمن يبيع الورق - هو الكاغد - الوراق أيضاً " .

وقال القلقشندي<sup>(٤)</sup> : الورق ، اسم جنس يقع على القليل والكثير ، وحده ورقة ، وجمعه أوراق ، وجمع الورقة ورقات ، وبه سمي الرجل الذي يكتب ورّاقاً . وقد نطق القرآن الكريم بتسميته قرطاساً وصحيفة ... ، ويسمى أيضاً الكاغد، ويقال للصحيفة أيضاً طرس ويجمع طروس، ومهّرق ، ويجمع على مهّارق ، وهو فارسي معرب .

وأشار السبكي<sup>(٥)</sup> إلى أن مهنة الورّاق تعدّ " من أجود الصنائع ، لما فيها من الإعانة على كتابة المصاحف ، وكتب العلم ، ووثائق الناس وعُهدهم " . والسبكي بهذا التعريف قد خص الوراق بعملية الكتابة والنسخ فقط<sup>(٦)</sup> .

وقد ارتبط ظهور الوراقة والوراقين بظهور الإسلام عندما عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة رضوان الله عليهم بكتابة ما ينزل عليه من الوحي<sup>(٧)</sup> . ثم ازداد الاهتمام بهذا الجانب إبان العصر الأموي بعد أن اتخذ خلفاء بني أمية غلماناً وأجراءً ينسخون لهم ، كما اشتغل آخرون خلال هذا العصر في نسخ المصاحف والكتب بالأجرة<sup>(٨)</sup> .

ثم اشتهر مصطلح الورّاق والوراقة وانتشر في الأوساط العلمية والاجتماعية بعد معرفة المسلمين للورق ، وظهور مصانعه في عدد من البلدان الإسلامية خلال النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة<sup>(٩)</sup> . وكان يطلق على ممتن هذا العمل الناسخ<sup>(١٠)</sup> ، أو الكاتب<sup>(١١)</sup> . ورغم أن الورق يُعد الأصل الذي بنيت عليه الوراقة والأساس الذي ارتكزت عليه ، إلا أن لفظ الوراقة قد غلب على أصله فأطلق هذا اللفظ على من كانوا يشتغلون في صناعة الورق وتجارته<sup>(١٢)</sup> . أما المشتغل بالوراقة فكان يطلق عليه - بالإضافة للفظ الورّاق - الكاغذي (الكاغدي) والقراطيسي،

ووفق ما توفر لدي من مادة علمية جمعتها من أمهات المصادر المتاحة ، وبناء على المعطيات السابقة ، فقد قمت بدراسة هذا الموضوع من خلال خطة استفتحتها - بعد هذه المقدمة - بمدخل وضحت من خلاله - وبصفة مختصرة - المقصود بالوراقة والوراقين ، ومهامها ، ومكانتها ، وتاريخ ظهورها في المجتمع الإسلامي ، مع الإشارة لبعض آدابها وأخلاقياتها . وبعد هذا المدخل تحدثت عن الوراقة والوراقين في مكة قبل العصر المملوكي، فتناولت - بإيجاز - بدء ظهورها ، وتطورها ، وأبرز أعلامها ، وأثرها على الحياة العلمية . ثم شرعت في صلب الموضوع بتتبع مظاهر انتشار الوراقين في مكة ، فتحدثت عن كثرة الوراقين في مكة ؛ سواء كانوا من المكين أو النزلاء أو المجاورين ، ثم عن حركة بيع الكتب في مكة ، ثم ظاهرة ملازمة الوراقة والاهتمام بها ، وفي نهاية الحديث عن مظاهر انتشار الوراقين أبرزت ظاهرة انتشار الكتب والمكتبات في مكة آنذاك . وقد حاولت بعد ذلك استقصاء العوامل التي أدت إلى ازدهار الوراقة وساعدت على تكاثر الوراقين في مكة . ثم عقب ذلك تحدثت عن أثر الوراقين على الحياة العلمية في مكة ، فذكرت جهودهم في تزويد المكتبات العامة ، مثل المكتبات في المسجد الحرام والمدارس والأربطة ، وكذلك أثرهم في ظهور المكتبات الخاصة وإنمائها وتكاثرها ، ثم بينت دورهم في إثراء الأسواق المكية بالكتب ، وأخيراً وضحت جهد الوراقين في ضبط الكتب ومقابلتها والتعليق عليها . وختمت الدراسة باستعراض أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا الموضوع . ثم ذيلتها بقائمة للمصادر والمراجع التي استقيت منها المادة العلمية .

## مدخل :

قال ابن منظور<sup>(١)</sup> : الورّاق، هو الذي يورّق ويكتب. وقال الفيروزآبادي<sup>(٢)</sup> : الورّاق، موزق الكتب، وحرفته الوراقة.

الإسلامي، بعد أن بدأت صناعة الورق في حاضرة الخلافة الإسلامية خلال النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، وانتشرت فيما بعد في كثير من الأمصار، وظهرت مجالس الإملاء واتسعت دائرتها وزاد اهتمام العلماء والطلاب بإقامتها وتنميتها<sup>(٢١)</sup>.

ويتطلب لعمل الوراقة - بالإضافة للورق - توفر مجموعة من الأدوات الضرورية الأخرى التي تساعد الناسخ على أداء عمله كالقلم وأداة البري والحبر، فضلاً عن مجموعة أخرى من الأدوات والتجهيزات المساندة التي تعين الناسخ على إتقان عمله بشكل أكثر دقة وجماًلاً، ولكنها لا تقف حائلاً دون إتمام عملية النسخ<sup>(٢٢)</sup>.

من جانب آخر فقد حتم شرف مهنة الوراقة وأهميتها وارتباطها بالدين والعلم ضرورة التزام العاملين فيها ببعض الأخلاقيات والصفات الحميدة؛ كالدين والورع والزهد والعفة والسماحة، فضلاً عن الدقة والضبط<sup>(٢٣)</sup>.

#### الوراقة والوراقون في مكة قبل العصر المملوكي :

لعل من الطبيعي أن تصاحب التحركات العلمية النشطة والمختلفة التي شهدتها مكة إبان القرون الهجرية الثلاثة الأولى<sup>(٢٤)</sup> عناية بالوراقة في ظل الحاجة لخدمات الوراقين، والذين يرتبط عملهم - كما هو معروف - ارتباطاً وثيقاً بالحركة العلمية، بل ويعد من أبرز عوامل تطورها وازدهارها.

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى انتشار الوراقة والوراقين في مكة بشكل واسع آنذاك حيث أشار كل من الأزرقى<sup>(٢٥)</sup> والفاكهى<sup>(٢٦)</sup> إلى وجود دار خاصة بالوراقين في مكة. كما انتشرت المكتبات الخاصة - والتي تعتمد بطبيعة الحال في تزويدها على نتاج عمل الوراقة - عند عدد من العلماء في مكة، فكان لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ) مكتبة خاصة تحوي مجموعة من الكتب القيمة<sup>(٢٧)</sup>. كما أفرد الإمام مجاهد بن جبر (ت ١٠٣هـ) غرفة في منزله خصصها لكتب العلم، وسمح

نسبة إلى الكاغذ والقرطاس<sup>(٢٨)</sup> كما كان يطلق على المشتغلين بالنسخ والكتابة - بالإضافة لما سبق - مجموعة أخرى من المسميات أو المصطلحات التي تؤكد صلة هؤلاء بعملية النسخ والكتابة<sup>(٢٩)</sup>.

ومع مرور الزمن توسع مفهوم الوراقة فأصبح يحوي كل ما يتعلق أو يتصل بصناعة الكتاب<sup>(٣٠)</sup>، فكان الوراقون بمثابة ناشرين للكتب يقومون بنسخها وتجليدها وتصحيحها وبيعها<sup>(٣١)</sup>. وهذا ما أكده ابن خلدون عندما قال<sup>(٣٢)</sup>: "فكثرت التأليف العلمية والدواوين، وحرص الناس على تناقلها في الآفاق والأمصار، فانتسخت وجلدت، وجاءت صناعة الوراقين المعانين للانتساخ والتصليح والتجليد وسائر الأمور الكتابية والدواوين، واختصت بالأمصار عظيمة العمران".

وقد بين كوركيس عواد<sup>(٣٣)</sup> - استناداً إلى ما جاء من تعريفات للوراقة والوراقين، وعطفاً على ما تبين من أقوال العديد من المؤرخين الذين ألمحوا إلى هذه المهنة أو ذكروا محترفيها - أن الوراقة بمفهومها العام تقوم في العصور الإسلامية على أربعة أمور هي :

الأول: النسخ، وما يتبعه من تزويق وتصوير وتذهيب.

الثاني : بيع الورق وأدوات الكتابة .

الثالث : تجليد الكتب<sup>(٣٤)</sup> .

الرابع : بيع الكتب .

أما عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان فقال<sup>(٣٥)</sup>: "الوراقة بمفهومها البسيط بيع الورق وأدوات الكتابة، أو الكتب، أو نسخها، أو تجليدها، أو تذهيبها، عملاً باليد، أو صنعاً بالآلة في صورتها الأولية، أو ابتكاراتها المطورة الإلكترونية المعقدة الحديثة".

ويبدو أن ازدهار الوراقة وظهور طبقة الوراقين وكثرتهم في المجتمع الإسلامي إنما جاء نتيجة حتمية لحركة التأليف النشطة التي أثمرت التراث العربي

مكة ، في المسجد الحرام وغيره<sup>(٢٩)</sup>، قد منح الوراقين فيها المزيد من الفرص لممارسة عملهم ، بعد أن يسرت لهم هذه المجالس نسخ عدد كبير من الكتب العلمية المشهورة ، لتغطية الطلب المتزايد عليها من الطلاب لاقتنائها أو الحصول على إجازة بروايتها من ممليتها أو مصنفها<sup>(٤٠)</sup> . ولا يساورنا الشك في أن أعمال الوراقية وجهود الوراقين في مكة قد استمرت في تأدية عملها فيما بعد ، وذلك في ظل ازدهار الوراقية وتطورها في عدد من البلدان الإسلامية ، وانتشار أسواق الوراقين في كثير من المدن . وهذا ما أكدته بعض المصادر التي ألمحت إلى وجود عدد من الوراقين الذين اهتموا بنسخ الكتب في مكة آنذاك<sup>(٤١)</sup> . من جانب آخر فقد أشارت المصادر إلى استمرار تداول الكتب في مكة وتوفرها في بعض الأماكن العامة كالمسجد الحرام وبعض مكتبات المدارس والأربطة التي أنشئت في مكة قبل العصر المملوكي<sup>(٤٢)</sup> . فضلاً عن التأكيد على وجود بعض المكتبات الخاصة لدى عدد من المهتمين بجمع الكتب واقتنائها في مكة<sup>(٤٣)</sup> . ورغم ذلك فإنه ينبغي أن ندرك أن حالة ركود قد طرأت على الحياة العلمية في مكة منذ القرن الرابع الهجري عندما كثرت المشاكل السياسية وتفاقمت الفتن وانعدم الأمن في مكة حقبة من الزمن<sup>(٤٤)</sup>، مما أثر - بطبيعة الحال - على الوراقية ، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة العلمية<sup>(٤٥)</sup> . كما تُعد - في الوقت نفسه - مؤشراً من مؤشرات التقدم ، ومعياراً يقاس به تقدم الحضارة ورقى الأمة<sup>(٤٦)</sup> .

### مظاهر انتشار الوراقين في مكة :

#### أولاً : كثرة الوراقين :

لقد واكب التحركات العلمية النشطة والمتنوعة التي شهدتها مكة إبان العصر المملوكي حضور قوي وفاعل للوراقية والوراقين فيها ، بعد أن ازدادت أنشطتهم ، وتكاثرت أعدادهم بشكل ملحوظ خلال هذا العصر عما هو

للطلاب بالاستفادة منها ، ونسخ ما يرغبون من محتوياتها<sup>(٢٨)</sup> . وكان لعبد الحكم بن عمرو الجمحي مكتبة في منزله ، ضمت الكثير من الكتب العلمية المختلفة ، وفتح المجال لطلبة العلم في مكة للاستفادة من مقتنياتها<sup>(٢٩)</sup> . من جانب آخر فقد عُرف في مكة خلال القرن الثالث الهجري عدد من الوراقين الذين عُتوا بالتوريق لبعض العلماء المكيين ، ومن هؤلاء - على سبيل المثال - محمد بن إدريس بن عمر المكي (ت ٢٦٧هـ) الذي كان وراقاً للإمام عبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ)<sup>(٣٠)</sup> .

ولا شك أن لدخول صناعة الورق (الكاغد) لمكة عن طريق يوسف بن عمرو المكي الذي اتخذ من القطن ورقاً في حدود سنة ٨٨هـ<sup>(٣١)</sup> أثراً في تسهيل مهمة الوراقين وتزايد نشاطهم في مكة آنذاك، فضلاً عن تشجيع المؤلفين على تدوين مصنفاتهم على الورق بدلاً من المواد الأخرى التي كانوا يستعملونها قبل ظهور الورق<sup>(٣٢)</sup>، كعبد الملك بن جريج (ت ١٥٠هـ) - مثلاً - الذي أعاد كتابة مصنفاته على الورق، بعد أن كان قد كتبها قبل ذلك على ورق العُشر<sup>(٣٣)</sup> . ومما ساعد على انتشار الوراقين في مكة وتزايد جهودهم ظهور التصنيف في مختلف العلوم ، سيما وأن مكة قد حازت قصب السبق بين البلدان الإسلامية في مجال التصنيف في العلوم الشرعية ، بعد أن صنف عبد الملك بن جريج بعض المؤلفات القيمة<sup>(٣٤)</sup> ، ثم تبعه في هذا المجال عدد من العلماء المكيين المشهورين ؛ كسفيان ابن عيينة (ت ١٩٨هـ)<sup>(٣٥)</sup>، وعبد الله بن الزبير الحميدي<sup>(٣٦)</sup>، وسعيد بن منصور الخراساني (ت ٢٢٧هـ) صاحب كتاب السنن المشهور<sup>(٣٧)</sup>، وغيرهم . وقد منح ظهور هذه المصنفات، ومن ثم إقبال الناس على دراستها واقتنائها فرصة سانحة للوراقين ، فقاموا بنسخها وتسويقها . بيد أن عقد مجالس للإملاء<sup>(٣٨)</sup> لكثير من العلماء ، سواء منهم المكيون أو النزلاء والمجاورون أو الوافدون إلى

عليه في العصور السابقة ، وقد شاركت في هذا الحضور المتميز شريحة كبيرة من المثقفين والمهتمين بالعلم ممن تحفل المصادر المعنية بذكرهم ، سواء كانوا من المكين ، أو النزلاء الذين قطنوا مكة ، أو المجاورين الذين أثروا البقاء فترة من الزمن في أقدس البقاع .

وعندما نسلط الضوء على سير هؤلاء الوراقين بمختلف أصولهم وأجناسهم المذكورة ونستقصي جهودهم في مجال الوراقاة في مكة نلاحظ انقسامهم من حيث طبيعة عملهم إلى عدة أصناف ؛ من هؤلاء - كما سنرى - من اعتنى بالتوريق لنفسه رغبة في جمع أكبر قدر ممكن من الكتب والمصنفات العلمية القيمة ، وهؤلاء في أغلبهم من العلماء وطلاب العلم الذين حرصوا على الظفر بالكتب المهمة واقتنائها . ومن هذا الصنف من جمع بين التوريق لنفسه ولآخرين غيره أيضاً ، وذلك إما رغبة في كسب الثواب الأخروي عن طريق الإهداء أو الوقف ، أو بغرض البيع . أما الفئة الثالثة فقد جعلت من هذا العمل حرفة تمارسها لطلب الرزق .

ورغم أن أكثر المشتغلين بالوراقاة في مكة كانوا من فئة النساخين ، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود من قام بأمور الوراقاة الأخرى كالبيع والشراء ، أو التجليد والتذهيب . وفي هذا الصدد سوف نوضح ذلك بشيء من التفصيل مدى انتشار الوراقين في مكة إبان العصر المملوكي ، متخذين من تركيبتهم الاجتماعية سبيلاً لإيضاح كثرتهم وجهودهم في هذا المجال .

#### ١ - الوراقون المكين :

مارس الوراقاة خلال العصر المملوكي عدد لا بأس به من أبناء مكة ، فأسهموا بنصيب وافر في إثراء الحياة العلمية فيها ، بعد أن كرسوا جهودهم في سبيل خدمة الكتب والمصنفات العلمية ، وتصدوا لعملية نشرها وتداولها في مكة بأساليب وطرق مختلفة .

وتعد أسرة بني فهد ، ذات الشهرة العلمية الذائعة ،

من أبرز الأسر التي اتجه أبنائها للوراقاة في مكة إبان العصر المملوكي ، بعد أن اقتضت اهتماماتهم العلمية المتنوعة توجيه جزء من جهودهم لنسخ الكتب والحرص على نشرها أو اقتنائها . وكان من أبرز من عمل من هذه الأسرة في هذا المجال ؛ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد (ت ٨٢٦هـ) وهو ممن كتب بخطه جملة من الكتب والفوائد ، رغم أنه توفي ولم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره<sup>(٤٧)</sup>. ويحيى بن عبد الرحمن ابن أبي الخير بن فهد (ت ٨٤٣هـ) وكان مشهوراً بكثرة نسخ الكتب العلمية له ولغيره من الراغبين فيها<sup>(٤٨)</sup>. ومحمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٧١هـ) الذي شارك في فنون علمية مختلفة ، وعني بجمع الكتب ، وفي سبيل ذلك كتب بخطه الكثير من المصنفات العلمية<sup>(٤٩)</sup>. وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٧٣هـ) وكان قد نسخ الكثير من الكتب بخطه ، سيما أثناء رحلاته العلمية لبعض الأمصار الإسلامية<sup>(٥٠)</sup>. ونجم الدين عمر بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٨٥هـ) الذي أشار إلى أنه نسخ بخطه العديد من الكتب والأجزاء<sup>(٥١)</sup>. وأبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٩٠هـ) وكان ممن تفرغ للوراقاة، وكتب بخطه الحسن خلال ذلك ما يفوق الوصف من أمهات الكتب<sup>(٥٢)</sup>. وعبد العزيز بن عمر ابن محمد بن محمد بن فهد (ت ٩٢٢هـ) الذي عني بنسخ مجموعة كبيرة من الكتب والأجزاء العلمية بخطه المجود<sup>(٥٣)</sup>.

من جانب آخر فقد حفز عدد من بني ظهيرة - إحدى الأسر المكية المعروفة في ذلك الوقت - قواهم ليشتركوا في أعمال الوراقاة من خلال القيام بنسخ الكتب ونشرها في مكة ، وقد اشتهر منهم في هذا المضمار محمد بن عبد الله بن ظهيرة (ت ٨١٧هـ) الذي أكثر من نسخ الكتب بخطه المتميز بالحسن والدقة<sup>(٥٤)</sup>. ومحمد بن أحمد بن محمد بن ظهيرة (ت ٨٩٣هـ) وهو ممن كتب

الضياء المكي الصاغانى (٨٥٤هـ) وهو ممن كتب لنفسه بخطه الحسن الكثير من كتب العلم<sup>(٦٦)</sup>. وعلي بن محمد بن محمد بن عبد الله الأسفاقي المعروف بابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ) ، وكان ممن عرف بجودة الخط<sup>(٦٧)</sup>. والإمام رضي الدين أبو حامد محمد بن أحمد بن الضياء المكي (ت ٨٥٨هـ) الذي سعى للحصول على مجموعة كبيرة من الكتب بخطه<sup>(٦٨)</sup>. وأخوه الإمام المصنف بهاء الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن الضياء المكي (ت ٨٥٩هـ) الذي جمع بخطه الحسن العديد من نفائس الكتب<sup>(٦٩)</sup>. ومحمد ابن علي بن غزوان الهاشمي (ت ٨٥٩هـ) والذي كتب لنفسه كثيراً من الكتب المهمة<sup>(٧٠)</sup>. ومحمد بن حسن بن إلياس الرومي المكي (ت ٨٦٠هـ) الذي ساعده خطه الجيد في نسخ كتب كثيرة<sup>(٧١)</sup>. وإبراهيم بن محمد بن محمد النويري الذي تعانى الوراقة بنسخ عدد من الكتب والمصنفات المختلفة<sup>(٧٢)</sup>.

ومن الوراقين المكيين - أيضاً - محمد بن عبد اللطيف بن محمد الفاسي الذي عمل على نسخ بعض مصنفات السخاوي في مكة<sup>(٧٣)</sup>. ومحمد بن عبد الله بن أحمد المقرئ الحجازي (ت ٨٩١هـ) وكان ممن شُهر بالإكثار من النسخ<sup>(٧٤)</sup>. ويحيى بن محمد بن محمد بن إبراهيم المرشدي (ت ٨٩٢هـ) الذي جمع بين قراءة الكتب وفي الوقت ذاته نسخها لنفسه<sup>(٧٥)</sup>. وأبو بكر بن محمد بن أبي بكر الذروي المكي المعروف بابن الجمال المصري ، وكان ممن كتب الكثير من المصنفات المهمة<sup>(٧٦)</sup>. ومحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر المرشدي ، الذي خصه بعض العلماء بالتوريق لهم نظراً لجودة خطه واهتمامه بإتقانه وضبطه<sup>(٧٧)</sup>. وأبو بكر بن سليمان بن علي السلمي المعروف بالشلح وكان ممن لازم السخاوي وكتب تصانيفه فضلاً عن تصانيف علماء آخرين غيره<sup>(٧٨)</sup>. ومثله أبو السعود بن يونس بن رجب الزبيري المكي الذي عُني أيضاً بنسخ

بخطه الكثير من الكتب<sup>(٥٥)</sup>. ومحمد بن عبد الكريم بن محمد بن ظهيرة (ت ٩٠٧هـ) وكان ممن عُني بنسخ مؤلفات الإمام السخاوي وغيرها<sup>(٥٦)</sup>.

ولم تقتصر مشاركة المكيين في أعمال الوراقة المختلفة على أسرتي بني فهد وبني ظهيرة ، وإنما ساد الاهتمام بالوراقة عند شريحة واسعة من أبناء مكة ، منهم محمد بن علي بن محمد القسطلاني (ت ٧٥٧هـ) وكان من الوراقين المشهورين بكثرة النسخ<sup>(٥٧)</sup>. ومحمد بن عمر بن علي المكي المعروف بالسحولي (ت ٨٠٧هـ) وهو أحد الفقهاء والمحدثين المكيين المتميزين، وله خط جيد عُرف به<sup>(٥٨)</sup>. ومحمد بن عبد الله بن أحمد التونسي المكي المعروف بابن المرجاني (ت ٨١٠هـ) وكان من المشتغلين بعلوم الفقه والعربية ، وله خط جيد كتب به أشياء كثيرة<sup>(٥٩)</sup>. وعلي بن محمد بن أبي بكر الشيباني العبدري (ت ٨١٥هـ) وكان ممن "اشتغل بالعلم في فنون ، وكتب بخطه كتباً كثيرة ، في الفقه والأدب وغير ذلك"<sup>(٦٠)</sup>. ومحمد بن موسى بن علي بن عبد الصمد المراكشي المكي (ت ٨٢٣هـ) الذي قال عنه تقي الدين ابن فهد<sup>(٦١)</sup>: "له الخط الحسن المتقن ، قل أن يوجد فيه سقطه أو لحنة ، كتب به الكثير لنفسه ولغيره" . ومحمد ابن عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت ٨٢٤هـ) الفقيه الذي قال عنه الفاسي<sup>(٦٢)</sup>: " وكتب بخطه - ولا بأس به - عدة كثيرة من المؤلفات ، وبعضها مجلدات" . وتقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي (ت ٨٣٢هـ) وهو ممن كتب الكثير لنفسه<sup>(٦٣)</sup>. وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الأنصاري (ت ٨٣٤هـ) وكان ممن درّس في المسجد الحرام وبعض المدارس بمكة ، وكتب بخطه الكثير من كتب العلم<sup>(٦٤)</sup>. وكذلك ابنه محمد قاضي مكة (ت ٨٣٧هـ) وكان ممن عُني بكثير من العلوم ، وقد كتب بخطه الكثير من الكتب المتخصصة في مجال الأدب الذي مهر فيه<sup>(٦٥)</sup>. وقاضي القضاة الإمام بهاء الدين محمد بن أحمد بن

## ٢ - الوراقون النزلاء :

شارك نزلاء مكة الذين استوطنوها خلال العصر المملوكي مشاركة فاعلة في مجالات الوراقة المختلفة بعد أن هيأت لهم مناشط الحياة العلمية المتنوعة آنذاك المجال الواسع للقيام بدور نشط ومكثف ، سيما في مجال نسخ الكتب . وقد كشفت مجموعة من المصادر المتاحة الستار عن جهود هؤلاء النزلاء في هذا الجانب ، مؤكدة في الوقت نفسه عظم حجم هذه المشاركة التي تعد مظهراً بارزاً في الحياة العلمية إبان العصر المملوكي في مكة .

وكان من النزلاء النساخ في مكة آنذاك - على سبيل المثال - ناصر الدين الهندي (ت قبل ٧٧٠هـ) وكان ممن " ينسخ ويكتب بخطه كثيراً ، وهو من مشايخ العلم والحديث " (٩٣). وأحمد بن محمد بن عبد المعطي بن طراد الأنصاري الخزرجي (ت ٧٨٨هـ) وهو ممن كتب بخطه كثيراً من كتب العلم (٩٤). ومحمود بن جمال الدين أبي طاهر الهروي (ت ٧٩٦هـ) وكان ممن نسخ بمكة الكثير من الكتب الفقهية والحديثية (٩٥). ومحمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن أبي بكر الدمراحي الهندي الدلوي (ت بعد ٧٩٠هـ) الذي قال عنه الفاسي (٩٦): " وكان كتب بخطه كثيراً من كتب العلم " . ومحمد بن محمد بن عمر الهندي الكابلي (توفي في أواخر القرن الثامن الهجري) الذي كتب بخطه كثيراً من كتب العلم المفيدة (٩٧). ومحمد بن علي بن ضرغام المصري المعروف بابن سكر (ت ٨٠١هـ) وهو ممن أكثر نسخ الكتب في علوم مختلفة ، إلا أن نسخه يغلب عليه الوهم (٩٨). وأحمد بن علي بن إسماعيل البهنسي (ت ٨١١هـ) وكان سريع الكتابة ، ونسخ بخطه جملة من الكتب (٩٩). وعيسى بن أحمد بن عيسى الهاشمي العجلوني (ت ٨١٣هـ) وهو ممن استوطن مكة حتى وفاته ، وكان بارعاً في الكتابة مجوداً لها ، وبخطه نسخ كتباً كثيرة ، سيما من كتب الحديث النبوي (١٠٠). ومحمد بن إسماعيل بن يوسف

مؤلفات السخاوي وغيرها (٧٩). ومحمد بن عمر بن عبد العزيز الفيومي المكي وكان ممن طلب العلم في مكة ، ورحل إلى عدة أمصار ، ونسخ خلال ذلك بخطه مجموعة من الكتب القيمة (٨٠).

وإلى جانب أولئك النساخ الذين ركزوا على الوراقة لأنفسهم وجدت جماعة أخرى من النساخ المكيين تعانت هذا العمل رغبة في كسب الرزق وتحصيل لقمة العيش ، بعد أن يدفعوا ما ينسخون من الكتب إلى الأسواق لبيعها ، وممن صرحت المصادر باحترافه هذا العمل - على سبيل المثال - عبد السلام بن موسى بن أبي بكر الشيرازي المعروف بالزمزمي (ت ٨٤٦هـ) (٨١)، وعلي بن أيوب بن إبراهيم البرماوي المعروف بابن شيخة (ت ٨٧٨هـ) (٨٢). وأبو بكر بن أبي الفضل بن أبي البركات القسطلاني (ت ٨٩٥هـ) (٨٣)، وأبو السعود بن علي بن أحمد بن الجمال المصري (٨٤). وأحمد بن الحسين بن محمد المكي المعروف بابن العليف (ت ٩٢٦هـ) (٨٥). وعلي بن أحمد بن علي الكلاعي المكي الشهير بابن المقرئ (ت ٩٠٠هـ) (٨٦). ومرشد بن محمد بن محمد بن ناصر الدين الحسني المعروف بابن المصري (٨٧). وعبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن المعروف بابن الزكي (٨٨).

بيد أن هناك من المكيين من تصدى لأعمال الوراقة الأخرى ، فاشتغل عدد منهم بتجليد الكتب وتذهيبها ، منهم سالم بن محمد بن محمد بن سالم القرشي (ت ٨٧٦هـ) ، وكان ممن تكسب بصناعة التجليد ، واستوطن القاهرة في آخر حياته (٨٩). ويحيى بن عمر بن محمد بن محمد بن فهد ، قال عنه عز الدين بن فهد (٩٠): " وتعلم التجليد فأصلح كثيراً من كتبنا " . وكذلك محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الريمي المكي ، الذي وصفه السخاوي بقوله (٩١): " وله ذوق ، وبعض خبرة بالتجليد ونحوه " . كما مارس آخرون التجارة بتسويق الكتب في مكة (٩٢).

اليمني وهو ممن عمل وراقاً للسخاوي في مكة<sup>(١١٣)</sup>. وعلي بن نور الله بن عبد الله الزين المدعو ملا علي البخاري ، والذي استوطن مكة منذ سنة ٨٧٦هـ ، واستغل وجوده فيها بنسخ بعض مصنفات السخاوي<sup>(١١٤)</sup>. ومحمد بن محمد بن يوسف بن محمد الزعيفريني المدني الذي نزح إلى مكة صغيراً وقطنها سنة ٨٦٣هـ ، وقد ورق خلال ذلك مجموعة من أمهات الكتب لنفسه<sup>(١١٥)</sup>. وأبو بكر ابن محمد بن إبراهيم العسقلاني الخانكي المعروف بابن أبي البركات (ت ٨٨٨هـ) الذي عُرف بشدة حرصه على نسخ كتب السخاوي<sup>(١١٦)</sup>.

وممن أكثر الحج والمجاورة ، ثم استقر آخر حياته في مكة أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج العامري الغزي (ت ٨٢٢هـ) وكان ممن أكثر من ملازمة النسخ والكتابة طوال حياته بخطه<sup>(١١٧)</sup>. وعلي بن إبراهيم بن علي بن راشد الإبي اليمني (ت ٨٥٩هـ) الفقيه العلامة والأديب البارع الذي سكن مكة قبل وفاته بتسع عشرة سنة ، وكان قد " كتب بخطه الحسن الكثير له ولغيره ، وكتب أربعة شريفة ثلاثين جزءاً بيرية واحدة ، وجمع مجاميع حسنة وفوائد مهمة "<sup>(١١٨)</sup>. وكذلك مولاه مفتاح الحبشي الذي تعدد الإبي تربيته وتعليمه في مكة الكتابة التي أهلته لنسخ العديد من الكتب<sup>(١١٩)</sup>. والقاضي عبد الوهاب بن عمر بن الحسين بن أحمد الدمشقي (ت ٨٧٥هـ) وهو من المشهورين بجمع الكتب ، وفي سبيل ذلك نسخ أشياء كثيرة من الكتب والمصنفات المنتشرة آنذاك<sup>(١٢٠)</sup>. وعلي بن محمد بن محمد بن علي التميمي الجيزي المعروف بابن الجريش (ت ٨٨٠هـ) والذي عُني بجمع الكتب شراءً وانتساخاً<sup>(١٢١)</sup>. وإبراهيم بن أحمد بن عثمان الدمشقي القاهري المعروف بابن عثمان (ت ٨٨٤هـ) وكان ممن سكن مكة في آخر عمره ، وكتب بخطه المجود عدة مصاحف في مكة<sup>(١٢٢)</sup>. وأحمد بن محمد بن عبد الكريم الخولاني ، وكان ممن قطن مكة في

ابن عثمان الحلبي (ت ٨١٤هـ) وكان من النساخ المبرزين والمكثرين من الكتابة، والمجودين لها<sup>(١٢٣)</sup>. وأحمد بن محمد ابن عماد الدمنهوري (ت ٨١٦هـ) الذي رغب في تحصيل بعض الكتب فنسخها بنفسه<sup>(١٢٤)</sup>. و خليل بن هارون بن مهدي الجزائري (ت ٨٢٦هـ) الذي عُني بتوريق أحد مصنفاته<sup>(١٢٥)</sup>. ومحمد بن البهاء بن عبد المؤمن الدكالي الشهير بابن البهاء (ت ٨٢٧هـ) وكان ممن " اشتغل بمكة والقاهرة ، وكتب بخطه كثيراً "<sup>(١٢٦)</sup>. وإسماعيل بن محمد الأمين المليكي اليمني (عاش في القرن التاسع الهجري) الذي أشار ابن فهد لاهتمامه بالنسخ فقال<sup>(١٢٧)</sup>: " واشتغل وحصل وكتب بخطه مجاميع مفيدة عندي بعضها " . وحسن ابن علي بن أبي بكر السبكي الشهير بالكوم الريشي (ت ٨٥١هـ) وكان ممن عُرف بجودة النسخ وكثرتها<sup>(١٢٨)</sup>. وأحمد بن علي بن عمر الكلاعي اليمني (ت ٨٦٣هـ) وهو إمام فقيه مقرر ، درّس بمكة ، وكان ممن كتب كثيراً لنفسه ولغيره<sup>(١٢٩)</sup>. وعمر بن محمد بن عبد الوهاب السراج اليافعي (ت ٨٦٤هـ) وهو من النساخ البارعين<sup>(١٣٠)</sup>. وأبو بكر بن علي بن أبي بكر القاهري المعروف بابن الفاوي (ت ٨٩١هـ) وكان ممن تعانى نسخ بعض الكتب المهمة لنفسه<sup>(١٣١)</sup>. وحسين بن حسن بن حسين الغازي الشيرازي الشهير بالفتحي (ت ٨٩٥هـ) الذي قطن مكة في بداية حياته ، ومنها ورحل إلى عدد من الأمصار الإسلامية طلباً للعلم ، وبخطه الجميل حصل على أشياء مهمة من كتب العلم<sup>(١٣٢)</sup>. وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الهرموزي الذي استقر في مكة بعد سنة ٨٧٠هـ وفيها درّس الفقه واللغة العربية ، وعُني بنسخ بعض كتب الحديث النبوي ومجموعة من مصنفات السخاوي لنفسه ولغيره<sup>(١٣٣)</sup>. وعلي بن أحمد بن علي الشيرازي المعروف براحات ، والذي استغل جودة خطه في نسخ بعض الكتب المهمة<sup>(١٣٤)</sup>. وعلي بن محمد بن حسن البهمي الصعدي



جاء أكثر من مرة ، ومات في مجاورته الأخيرة ، وكان ممن تصدى لنفع الطلبة ونسخ بخطه بعض الكتب<sup>(١٣٢)</sup>.  
ومحمد بن حسن بن حمزة بن يوسف الطلي (٨٦٢هـ) وقد تميز بحسن الخط والانتقاء<sup>(١٣٣)</sup>. وأبو السعود محمد ابن حسن البزاوي الصحرابي (ت ٨٨٦هـ) وكان ممن "كتب الخط الجيد ونسخ به كتباً"<sup>(١٣٤)</sup>.

ومن هؤلاء النزلاء من جعل من العمل في النسخة مصدراً للرزق يقتات منه ، وقد أشارت المصادر إلى عدد من النزلاء الذين اعتمدوا - بعد الله سبحانه - على التكسب من النسخة ، ومنهم - على سبيل المثال - إبراهيم بن محمد بن حسين القاهري المعروف بالموصلي (ت ٨١٥هـ) وكان "له إلمام بالعلم، وخط جيد، كتب به كتباً حسنة"<sup>(١٣٥)</sup>، وقد أقام بمكة أكثر من ثلاثين سنة يتكسب بالنسخة<sup>(١٣٦)</sup>. وأحمد بن محمد البرنقي الدمشقي (ت ٨٢١هـ) الذي نزل مكة قبل وفاته بنحو ثلاثين سنة ، وبقي فيها قانعاً بالعيش من النسخة حتى مات<sup>(١٣٧)</sup>. ومحمد بن إسحاق الخوارزمي (ت ٨٢٧هـ) وكان كثير الكتابة ، كما كان يرسم صفة الكعبة والمسجد الحرام في أوراق ويهادي بها الناس في الهند وغيرها ، وكان ممن يسافر للهند طلباً للرزق<sup>(١٣٨)</sup>. وعبد الهادي بن محمد بن أحمد الأزهرى المدني (ت ٨٥٢هـ) الذي قدم مكة سنة ٨٠٨هـ وبقي فيها على خير وسكون ، ويتكسب من النسخة حتى مات<sup>(١٣٩)</sup>. وأبو القاسم بن علي بن محمد بن زبيدة اليميني (ت ٨٥٨هـ) وكان ممن ثوى في مكة واشتغل بنسخ الكتب بالأجرة<sup>(١٤٠)</sup>. ومحمود بن محمد بن إسماعيل القلهاطي (ت ٨٨٧هـ) الذي قال عنه السخاوي<sup>(١٤١)</sup>: "قطن مكة ، وذكر بالفضيلة وحسن الخط، ممن يكتب بالأجرة ..". وأحمد بن أبي بكر ابن أحمد بن موسى الأشعري اليماني ، والذي لم يغنه تكسبه من النسخة من الفاقة التي عاش فيها<sup>(١٤٢)</sup>. وطاهر ابن محمد ابن محمد الهروي الذي قطن مكة بعد سنة

آخر القرن التاسع الهجري ، وفيها لازم السخاوي ، وكتب مصنفاته<sup>(١٣٣)</sup>. وعبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر الحضرمي المعروف بابن كثير ، والذي قال عنه السخاوي<sup>(١٣٤)</sup>: "وكتب بخطه عدة نسخ من القول البديع ... وهو الآن من نبهاء فضلائها (مكة) نسخ بخطه الكثير " . وعبد الله بن أحمد بن محمد الحسيني الإيجي الذي استوطن مكة وسمع الكثير من علمائها والمجاورين فيها ، كما نسخ بخطه المجود والمضبوط مجموعة من الكتب المهمة<sup>(١٣٥)</sup>. وأبو بكر بن محمد بن أحمد الصالحي الدمشقي الناسخ المعروف بابن الرفا (ت ٨٨٩هـ) الذي أشار السخاوي إلى عنايته بالنسخ فقال<sup>(١٣٦)</sup>: " قطن مكة وقتاً ، وناب في مقام الحنفية بها ، وكتب هناك الكثير ، ومن ذلك البخاري ومسلم في مجلد ، ولازمني في سماع الكثير ، وخطه جيد " . وعبد المعطي بن خصيب بن زائد المحمدي التونسي ، وهو ممن عُني بجمع الكتب بخطه وبخط غيره سيما منها مؤلفات السخاوي<sup>(١٣٧)</sup>. ومحمد بن عبد الوهاب بن يعقوب المغربي المدني ، وكان ممن استقر بمكة ، ووجه عنايته بالأدب حيث كتب بخطه الجيد مجموعة من الكتب والقصائد<sup>(١٣٨)</sup>. وأبو القسم بن علي بن محمد السبتى الوادي أشي الأندلسي الذي استقر في مكة آخر حياته ، وفيها نسخ بنفسه بعض مصنفات السخاوي<sup>(١٣٩)</sup>.  
وممن نزل مكة آخر حياته من الوراقين أيضاً عبد العزيز ابن أحمد العز المعروف بابن سليم المحلي (ت ٨١٤هـ) قد نزل مكة آخر عمره حتى مات بها ، وكان قد .. توجه إلى مكة مجاوراً بها أزيد من سنتين متواليتين . ثم توفي بها ... ولديه فضيلة ومعرفة بالوراقة<sup>(١٤٠)</sup>. وأبو بكر ابن إسماعيل بن عمر الطرابلسي (ت قبل ٨٦٠هـ) وكان قد نزل القاهرة ثم استوطن مكة حتى مات ، وقد كتب بخطه الجيد المتقن أشياء حسنة<sup>(١٤١)</sup>. وكذلك علي بن محمد ابن محمد بن أحمد القرشي السكندري (ت ٨٦٢هـ) حيث

تحريك شراء الكتب وبيعها وتسويق منتجات النساخ منها . وسوف نتحدث عن هؤلاء ونشاطهم فيما بعد ، وذلك عند الحديث عن حركة بيع الكتب في مكة .

### ٣ - الوراقون المجاورون :

لقد هيأت الأوضاع الأمنية والاقتصادية التي سادت مكة إبان العصر المملوكي ، سيما خلال عصر المماليك الجراكسة ، نوعاً من الاستقرار والرخاء الذي شجع كثيراً من أبناء الأمة الإسلامية على المجاورة في مكة فترة من الزمن . ولذا فقد تقاطرت إلى مكة آنذاك جماعات متعددة الأجناس ومختلفة المشارب ، وكان معظمهم من العلماء وطلاب العلم ، فاختلط هؤلاء بالعلماء والطلاب المكيين والنزلاء مما ولد الكثير من الفرص العلمية المتنوعة لكل الأطراف . وكان من بين هؤلاء المجاورين أعداد وافرة ممن لهم معرفة بالوراقة وخبرة واسعة فيها ، وقد تفاعلت معرفتهم وخبرتهم بالوراقة مع اهتمامات المكيين والنزلاء في هذا المجال ، بعد أن تعايشوا سوياً في مكة ، وقد أسهمت جهودهم - بلا شك - في تطور كمي ونوعي لعمل الوراقة في مكة آنذاك .

وعند إمعان النظر في المصادر التي تناولت حياة هؤلاء المجاورين الوراقين يتضح لنا كثرتهم بشكل ملحوظ خلال القرن التاسع الهجري عما هو عليه في القرون السابقة ، كما تبين تعدد أمصارهم التي قدموا منها ، وقد جاءت أغلبية هؤلاء من مصر ثم الشام فاليمن . ويبدو أن صلات هذه الأقطار القوية بالحجاز ، فضلاً عن التحركات العلمية النشطة فيها ، قد لعبت دوراً مؤثراً في تكاثر الوراقين القادمين من هذه الأمصار للمجاورة في مكة .

ورغم إيماننا بأن غالبية القادمين من الوراقين للمجاورة في مكة قد شاركوا - بطريق أو بآخر - بجهود ورقاقية مختلفة ، تقل وتزداد حسب رغبة الشخص ، وفترة بقاءه في مكة ، إلا أننا - ورغبة في عدم الإطالة - سنشير

٨٩٠هـ ، وأقبل على الارتزاق من النساخة<sup>(١٤٣)</sup> . ومحمد بن عبد الله الشمس الصعيدي (ت ٨٩١هـ) الذي ألحج السخاوي لتكسبه من النساخة عندما قال<sup>(١٤٤)</sup> : " وجود الخط وكتب به جملة ، ورأيت منها الشفا نسخة هائلة ، وربما كتب للناس " . وعبد السلام بن عبد الوهاب بن محمد الزرندي المدني الذي استوطن مكة من سنة ٨٧١هـ ، وكان يعرض ما ينسخه على الواردين إليها<sup>(١٤٥)</sup> . وعلي بن عمران بن أبي موسى الذبيبي الذي سكن مكة ونسخ بخطه أشياء كثيرة مستعيناً بها لسد مزيد فاقتته<sup>(١٤٦)</sup> . وفتح الله بن عبد الله بن نصر الله الهرموزي وهو ممن سمع من السخاوي في مكة وتكسب بالنساخة<sup>(١٤٧)</sup> . ومحمد بن أحمد بن محمد الجيزي الناسخ الذي لازم النساخة وتكسب ببيع وشراء الكتب<sup>(١٤٨)</sup> . ومحمد بن محمد بن أحمد ابن عبد العزيز الخنجي الشيرازي ، وكان نزوله مكة بعد سنة ٨٨٠هـ ، وقد قال عنه السخاوي<sup>(١٤٩)</sup> : " وكتب بعض تصانيفي ... وهو مع فضيلته فقير قانع سالك متجرد حسن الخط وربما تكسب بذلك " . ومحمد بن محمد بن حسين البكري المغربي ويعرف بابن أبي حامد وكان ممن تكسب بنسخ بعض الكتب والشروحات العلمية في مكة<sup>(١٥٠)</sup> . ويحيى بن حسن بن عكاشة الربيعي الغزنوي الذي نزل مكة سنة ٨٥١هـ ، وكتب فيها بخطه الموجود بعض كتب التفسير والحديث التي انتفع ببيعها<sup>(١٥١)</sup> .

ومن نزلاء مكة من عني بالتجليد ، ومنهم محمد بن عمر بن محمد التميمي التونسي المعروف بابن عزم (ت ٨٩١هـ) الذي عمل في مجال بيع الكتب وتجليدها<sup>(١٥٢)</sup> . ومفتاح الحبشي مولى الموفق الإبي والذي تعلم صنعة التجليد وتكسب بها<sup>(١٥٣)</sup> .

والجدير بالذكر أن هناك من النزلاء من مارس مهنة الوراقة من خلال التخصص في بيع الكتب وشراؤها في مكة ، فأسهموا بذلك في تطور الوراقة فيها من خلال

فيما يأتي إلى من نصت المصادر المتاحة على مشاركته في أي عمل وراقي ، سواء كان له أو لغيره من الناس . ومن هؤلاء على سبيل المثال ؛ تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ (ت ٨٤٥هـ) المؤرخ المشهور، ويُعد من أبرز العلماء المجاورين خلال العصر المملوكي ، وقد كتب بخطه الكثير ، خصوصاً في مكة ، حيث كان يحب أن ينسخ الكتب فيها للتبرك بذلك<sup>(١٥٤)</sup>. وعلي بن أحمد بن إبراهيم ابن السدّار (ت بعد ٨٥٠هـ) الذي قال السخاوي عنه<sup>(١٥٥)</sup>: "وكتب بخطه الحسن الكثير خصوصاً حين مجاورته بمكة". وأبو بكر بن محمد بن أبي بكر الحيشي البسطامي الذي جاور خلال سنة ٨٨٦هـ وسنة ٨٨٧هـ ولقي في هذه المجاورة السخاوي ، وكتب عنه جملة من مصنفاته<sup>(١٥٦)</sup>. وعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن علي المصري المعروف بابن القطان (ت ٨٩١هـ) وكان ممن حج وجاور في مكة ، ونسخ خلال ذلك بعض مصنفات السخاوي<sup>(١٥٧)</sup>. وعلي بن يس بن محمد الدارني الطرابلسي ، وكان ممن كتب مصنفات السخاوي - أيضاً - أثناء مجاورته سنة ٨٩٢هـ<sup>(١٥٨)</sup>. ومحمد بن محمد بن محمد بن عبد الحميد القرشي الطنبدي (ت ٨٩٣هـ) وكان ممن أقام سنوات كثيرة بمكة مجاوراً ، ونسخ خلال ذلك مجموعة من الكتب<sup>(١٥٩)</sup>. وإبراهيم بن علي بن حسن الموسكي الحريري (ت ٨٩٥هـ) والذي نسخ لنفسه بعض المصنفات العلمية عندما كان مجاوراً بمكة سنة ٨٩٤هـ<sup>(١٦٠)</sup>. وأبو بكر بن رجب بن رمضان الساسي (ت ٨٩٧هـ) الذي جاور سنة ٨٨٦هـ ، ونسخ بمكة عدة كتب ، وكان من أبرزها مصنفات السخاوي<sup>(١٦١)</sup>. ويحيى بن عبد القادر بن محمد الأسيوطي، وقد جاور سنة ٨٩٧هـ وقرأ في مكة على السخاوي تصانيفه من نسخ كتبها بخطه ، وكان ممن اشتغل بالنساخت<sup>(١٦٢)</sup>. وعلي بن عبد الله بن أحمد السهمودي (ت ٩١١هـ) وكان قد جاور سنة ٨٧١هـ وأخذ

عن السخاوي في مكة ، ونسخ خلال ذلك بعض كتبه<sup>(١٦٣)</sup>. وأحمد بن محمد صحاح بن محمد الأبشيهي الفيومي المعروف بابن أبي حرفوش ، الذي شُهر بكثرة مجاورته في مكة ، وعمل فيها بنسخ الكتب، خصوصاً مصنفات السخاوي<sup>(١٦٤)</sup>. ومحمد بن أحمد بن حسن بن إسماعيل الكجكاي الأمشاطي ، الذي قال عنه السخاوي<sup>(١٦٥)</sup>: "وحج مراراً وجاور في بعضها أشهراً ... وقد جود الخط ... وكتب به كثيراً لنفسه ولغيره من كتب العلم وغيرها ، وانتقى وأفاد . وكذا كتب بخطه غير ما رُبعة ومصحف ووقف بعضها قصداً للثواب ... وكتب فيما أخبرني به ربع القرآن وضبطه في ليلة لاضطراره لذلك في الارتفاق بثمنه في ملاقة شيخه ابن الجندي حين حج " . ومحمد بن محمد بن عبد الله بن الزين البكري الدهروطي الناسخ ، جاور مرتين في مكة ، وكتب خلالها بخطه أشياء كثيرة من الكتب والتصانيف ، خصوصاً مصنفات السخاوي<sup>(١٦٦)</sup>. ومحمد بن محمد بن محمد بن يوسف المحيوي الدلجي المدعو بشفيح ، الذي قال عنه السخاوي<sup>(١٦٧)</sup>: " .. وأقام بمكة تسع سنين على طريقة حسنة من الاشتغال والكتابة .. " . وإبراهيم بن علي بن إبراهيم البقاعي الدمشقي وكان ممن حرص على التوريق لنفسه عندما كان في مكة ، يقول السخاوي عنه<sup>(١٦٨)</sup>: " حج ... سنة ثلاث وتسعين (وثمانمائة) وجاور التي تليها ، ولازمني حينئذ حتى قرأ شرحي على التقريب للنووي ، وكتبه بخطه ... وكتب بخطه أشياء " . هذا بالإضافة لكثير من الوراقين الآخرين الذين جاوروا في مكة ، والذين لا يتسع المقام لذكرهم<sup>(١٦٩)</sup>.

وفي مجالات الوراقة الأخرى في مكة شارك بعض المجاورين في بيع الكتب وشرائها، ومن هؤلاء - على سبيل المثال - محمد بن خالد بن حمدون الهكاري الهذلي الجويني (ت ٦٨٧هـ)<sup>(١٧٠)</sup>، وأحمد بن محمد بن محمد بن

أبي بكر الكوراني الشهير بالكردني نزيل مكة (ت ٨٧٢هـ) الذي اشتغل دلالاً للكتب في مكة، فكان يُعرف بدلال الكتب<sup>(١٨١)</sup>. وكان أحمد بن محمد بن محمد بن المولى المقدسي المعروف بابن شريفة (ت ٨٧٣هـ) ممن "جاور بمكة وتكسب بها بشراء الكتب وبيعها"<sup>(١٨٢)</sup>. كما كان علي بن أحمد بن دحية القاهري (ت ٨٩٨هـ) ممن تردد كثيراً بين مكة ومصر، واشتغل خلال ذلك بتجارة الكتب<sup>(١٨٣)</sup>.

وممن عُرف بتجارة الكتب والخبرة الواسعة في هذا المجال محمد بن أحمد بن محمد الشمس الجيزي الناسخ، حيث قال عنه السخاوي - بعد أن ذكر استيطانه مكة وطلبه العلم فيها<sup>(١٨٤)</sup> : " .. كل ذلك مع ملازمته النساخة وخبرة بالكتب وقيمتها ، وربما اشترى منها ما يربح فيه ، أو يكسب عليه .. ". وممن كان يتجر بالكتب ويسوقها في مكة - أيضاً - محمد بن عمر بن محمد التميمي التونسي المعروف بابن عزم (ت ٨٩١هـ) حيث كان يتاجر بالكتب ، ويتكسب من بيعها في مكة والقاهرة<sup>(١٨٥)</sup>.

وهناك فئة أخرى قامت باستئجار النساخين للعمل لديهم في نسخ الكتب ، وربما كان هؤلاء بمثابة تجار كتب ينسخونها ويسوقونها في أماكن البيع المخصصة لذلك ، ومن هؤلاء حسين بن قاوان وأخوه محمد ، حيث عمل لديهم بعض النساخ بالأجرة<sup>(١٨٦)</sup> ، وعبد المعطي بن خصيب بن زائد المحمدي الأندلسي - نزيل مكة - الذي كان يستأجر النساخ لينسخوا له بعض الكتب<sup>(١٨٧)</sup>.

ومما يؤكد نشاط حركة تسويق الكتب واتساع نطاق هذه التجارة - أيضاً - في مكة ما تطالعنا به بعض المصادر من معلومات أخرى حول بيع الكتب المستعملة أو التراكات ، ومن ذلك - على سبيل المثال - ما أورده الفاسي في ترجمته لضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد بن عمر الصغاني الهندي نزيل مكة (ت ٧٨٠هـ) حيث قال<sup>(١٨٨)</sup> : "وقد سمعت شيخنا الحافظ زين الدين العراقي

المولى المقدسي المعروف بابن شريفة (ت ٨٧٣هـ)<sup>(١٧١)</sup> . ومحمد بن محمد بن محمد بن أحمد السنباطي (ت ٨٩١هـ)<sup>(١٧٢)</sup> . وعلي بن أحمد بن دحية القاهري (ت ٨٩٨هـ)<sup>(١٧٣)</sup> .

ومن المجاورين من احترف عمل تجليد الكتب واشتهر بذلك ، ومنهم محمد بن محمد بن عيسى بن أحمد القاهري المعروف بابن أبي الفتح الذي اشتغل بالتجليد والتذهيب وتميز بذلك<sup>(١٧٤)</sup> ، ومحمد بن محمد بن محمد بن الصدر القاهري الملقب بمعلم السلطان والذي قال عنه السخاوي<sup>(١٧٥)</sup> : " .. وجاور وتكسب بالتجليد وهو أجود من غيره ، مع كونه متوسط الأمر في صناعته " . ومحمود بن أحمد بن حسن العينتابي المعروف بابن الأمشاطي ، وهو ممن طلب العلم في مكة واعتنى بالتجليد<sup>(١٧٦)</sup> . ومحمد بن أحمد بن يوسف الزعيفريني وقد سمع بمكة على بعض العلماء ، ومارس مهنة تجليد الكتب<sup>(١٧٧)</sup>.

### ثانياً : حركة بيع الكتب :

اقتضت التحركات العلمية النشطة والمختلفة الاتجاهات في مكة خلال العصر المملوكي ، إضافة إلى كثرة الوافدين من العلماء والطلاب تنظيم عملية بيع الكتب والمصنفات العلمية التي تزايد الطلب عليها في الأوساط العلمية . ومن هنا فقد ظهرت فئة من الوراقين<sup>(١٧٨)</sup> في مكة عُنيبت بتسويق الكتب ، وتوفير حاجات العلماء والطلاب من هذه الكتب ، وجعلت من هذا العمل مصدراً للرزق .

وتزودنا المصادر المتاحة بمعلومات وافرة ومتنوعة تبين اتساع نطاق حركة بيع الكتب ، وتؤكد - في الوقت نفسه - مدى ازدهارها في مكة . وقد أشارت هذه المصادر إلى عدد كبير ممن مارسوا تجارة بيع الكتب وتداولها ، ومن هؤلاء - على سبيل المثال - محمد بن خالد ابن حمدون الهكاري (ت ٦٨٧هـ) الذي شُهر بالتجارة في الكتب<sup>(١٧٩)</sup> . ومحمد الحريري البصري نزيل مكة (ت ٨٥٤هـ) الذي تفرغ لبيع الكتب بمكة<sup>(١٨٠)</sup> . وسعيد بن محمد بن

مكانهم - فيما بعد - من داخل المسجد إلى باب السلام ، لإبعادهم عن المطاف مراعاة لازدياد أعداد الحجاج والمعتمرين آنذاك .

وهناك من مارس مهنة النساخة في مكان آخر ، وربما يكون ذلك في مكان عمله الأساسي ، مستغلاً أوقات الفراغ لنسخ الكتب<sup>(١٩٧)</sup> ، وهذا ما كان يفعله - على سبيل المثال - أحمد بن محمد بن عماد الدمنهوري (ت ٨١٦هـ) حيث قدم مكة ، وفيها "عانى السبب في العطارة . وكان له دكان مع العطارين ، وكان مع ذلك ينسخ كتباً من العلم .."<sup>(١٩٨)</sup> . ورغم هذه الإشارات التي أوردتها المصادر عن توفر أكثر من مكان للوراقين في مكة خلال العصر المملوكي ، إلا أن الواقع العلمي المزدهر في مكة في تلك الفترة ، مع ما أثبتناه من تطور حركة بيع وشراء الكتب وكثرة تداولها ، فضلاً عن كثرة الوراقين فيها ، وإقبال الناس على هذا العمل خلال الفترة التاريخية المذكورة ليوحى بوجود أماكن أخرى ثابتة أو متنقلة تمارس فيها تجارة الكتب في مكة .

### ثالثاً : ملازمة الوراقة والاهتمام بها :

إن ملازمة الوراقة والإكثار من نسخ الكتب وبيعها ليؤكد - بما لا يدع مجالاً للشك - مدى ازدهار أعمال الوراقة المختلفة وانتشارها على نطاق واسع ، وهي دلالة واضحة على تزايد الإقبال على الكتب والمصنفات العلمية ، ومؤشر على تنامي حركة تسويقها . وعندما نسلط الضوء على حياة الوراقين الذين عاشوا في مكة - سواء كانوا مكيين أو نزلاء أو مجاورين - خلال العصر المملوكي نلاحظ كثرة الملازمين للكتابة والمكثرين من النسخ ؛ إما رغبة في اقتناء الكتب المهمة والاحتفاظ بها ، أو استغلال الإقبال على شراء الكتب من أهل مكة والوافدين إليها وتلبية متطلبات السوق من تلك الكتب ، أو بهدف الحصول على لقمة العيش والاسترزاق من وراء ذلك .

وتطالعنا المصادر - أثناء تراجمها للمهتمين

يقول : إنه اجتمع مع الضياء هذا ، في بيع تركة كتب في مكة .." . وكان تجمع الناس المتكرر بمكة وتكاثرهم فيها للحج والعمرة والزيارة فرصة لكثير ممن يستغني عن كتبه أو يحتاج إلى قيمتها المادية فيضطر لبيعها للاستفادة من قيمتها لتغطية بعض متطلباته المادية<sup>(١٩٩)</sup> .

من جانب آخر فإن تعدد المكتبات العامة والخاصة وانتشارها في مكة - كما سنتحدث عنه لاحقاً - لتؤكد كثرة تداول الكتب ، وتعدد مصادرها في مكة إبان العصر المملوكي . فضلاً عن أن زيادة المشتغلين بالوراقة - كما رأينا - وملازمة بعض النساخ الدائمة لهذا العمل ، واعتماد مجموعة منهم على هذا العمل كمصدر للرزق لهي دليل واضح على تنامي تجارة الكتب وتزايد نشاطها في مكة آنذاك .

ويشكل النساخون - بطبيعة الحال - المصدر الرئيس لتزويد المحتاجين للكتب في مكة بما يدفعونه للأسواق من كتب متنوعة ، إما عن طريقهم مباشرة ، أو بواسطة من كلفهم من تجار الكتب بالنسخ<sup>(٢٠٠)</sup> ، إضافة لما يتم بيعه في هذه الأماكن من تركات العلماء وأصحاب المكتبات الخاصة<sup>(٢٠١)</sup> ، أو ما يضطر بعض العلماء وغيرهم لبيعه سداً لحاجته<sup>(٢٠٢)</sup> ، أو ما يجلب إلى هذه الأسواق من خارج مكة<sup>(٢٠٣)</sup> .

أما أماكن بيع الكتب ونسخها وتسويقها فقد انتشرت - كما يبدو - في أكثر من موقع في مكة ، وإن كانت جميعها داخل المسجد الحرام ، أو في إحدى جنباته . وقد أشار ابن بطوطة - الذي كان في مكة سنة ٧٢٦هـ - إلى وجود بعض النساخين الذين يجلسون على مصاطب<sup>(٢٠٤)</sup> داخل المسجد الحرام ينسخون الكتب<sup>(٢٠٥)</sup> .

ويبدو أن تكاثر النساخ وازدياد عددهم في مكة خلال القرن التاسع الهجري قد دفع البعض للجلوس عند باب السلام لممارسة عملهم في هذا المكان<sup>(٢٠٦)</sup> ، إضافة للموجودين داخل المسجد الحرام - كما أشرنا . وربما نُقل

قال عنه السخاوي<sup>(٢٠٤)</sup>: ".. وفاق في النسخ وبرع فيما عداه ، وتصد للتكتيب ... وحج وجاور، وممن كتب عليه حينئذ الفخر أبو بكر بن ظهيرة " . من جانب آخر فقد قدم إلى مكة الكثير ممن تعلموا الكتابة وأتقنوها في بلادهم ، وشاركوا في الوراقية في مكة من خلال نسخ الكتب المختلفة<sup>(٢٠٥)</sup>. وكانت هذه الفرص خير معين لتأهيل كثيرين لممارسة الوراقية والإقبال على الاشتغال بالنسخ ، سيما من الطلاب المكيين الذين جدوا في تعلم الكتابة والخطوط والحرص على تجويدها<sup>(٢٠٦)</sup>، بعد أن أدركوا - بلا شك - حاجة الساحة العلمية في مكة لمزيد من النساخ لتغطية الطلب المتزايد على الكتب .

#### رابعاً : انتشار الكتب والمكتبات :

يعكس انتشار الكتب وتعدد المكتبات وتكاثرها في مكة مدى ما وصلت إليه جهود الوراقين ونشاطاتهم المختلفة في مجال توفير الكتاب ونشره في أوساط المتعلمين . والمطلع على كتب التراجم والطبقات التي تناولت سير العلماء وطلاب العلم - سواء كانوا من أبناء مكة أو النزلاء والمجاورين - في مكة خلال العصر المملوكي يقف منبهرًا أمام تلك الأعداد الضخمة والمتنوعة من كتب العلم المختلفة ، خصوصاً في علوم الشريعة وما يتعلق بها . وكان للنشاط العلمي المتنوع في مكة آنذاك أثره في حرص العلماء والطلاب المكيين وغيرهم على تحصيل الكتب واقتنائها ، فهب العارفون منهم بالنسخ لجمع المصنفات المختلفة ودراستها على العلماء للحصول على إجازات علمية فيها ، كما قام العلماء والطلاب الآخرون ممن ليس لديهم معرفة بالنسخ أو قدرة عليه باستئجار بعض النساخ كوسيلة للحصول على هذه الكتب . ورغم عدم تركيز المصادر المتاحة على ذكر أسماء الكتب التي قام الوراقون بنسخها في مكة ، إلا أنها قد وضحت - من خلال ما ذكرته من الكتب المتداولة بين العلماء والطلاب - أن تركيز

بالنساخ في مكة إبان العصر المملوكي - بألفاظ مختلفة تدل في مجملها على كثرة نسخ الكتب ، وعبارات تؤكد رواج الوراقية في مكة ، كما تبين - في الوقت نفسه - الجهود المبذولة من النساخ لتوفير الكتب المطلوبة . ومن هذه الألفاظ والعبارات التي ترد في بعض تراجم الوراقين - على سبيل المثال - : "كتب بخطه كثيراً" و "كتب بخطه كتباً كثيرة" و "كتب بخطه عدة كثيرة من المؤلفات" و "كان ملازماً للنساخ" و "أقام بمكة ملازماً للنساخ حتى كتب بخطه الكثير من الكتب الكبار" و "كتب الكثير جداً" و "كتب بخطه كثيراً من الكتب والأجزاء" و "كتب بخطه كثيراً لنفسه ولغيره" و "كان ينسخ ويكتب بخطه كثيراً" و "ونسخ بالأجرة كثيراً" ، "كتب الكثير للناس" <sup>(١٩٩)</sup>، إلى غير ذلك من الجمل والعبارات المختلفة التي تؤكد الحضور القوي لأعمال الوراقية من خلال كثرة النسخ وملازمته من جانب فئات المجتمع العلمية والاجتماعية المختلفة في مكة خلال العصر المملوكي<sup>(٢٠٠)</sup>.

الجدير بالذكر أن تعليم صناعة الخط بمكة كانت مهنة رائجة خلال العصر المملوكي ، فكان هناك معلمون يأخذ عنهم الطلاب ويتعلمون على أيديهم أنواع الخطوط المختلفة<sup>(٢٠١)</sup>. وقد يكون ذلك عن طريق بعض الكتاتيب ، التي غالباً ما يكون من مهامها تعليم القراءة والكتابة . وربما عن طريق بعض المدارس المنتشرة في مكة ، أو باجتهاد من بعض الأشخاص الذين نذروا أنفسهم لهذا العمل كعلي ابن عبد الرحمن البدماسي - مثلاً - والذي جاور في مكة، وكان ماهراً في صناعة الخط حتى قال عنه المقرئ<sup>(٢٠٢)</sup>: "كتب الخط المليح ، وعرف صناعة الوراقية ... ، وجاور بمكة سنين ... وعلم الناس الخط المنسوب فجاد به جماعة " ، وذكر السخاوي<sup>(٢٠٣)</sup> أن شيخه ابن حجر العسقلاني قد تعلم من البدماسي هذا الخط في مكة . ومنهم ياسين بن محمد بن مخلوف الجلاي المعروف بياسين المكتب والذي

لازدهار الوراقة في مكة آنذاك ، والأسباب التي أفسحت المجال للوراقين للمضي قدماً في سبيل خدمة العلم والمشاركة في دعم الحياة العلمية عن طريق العمل في الوراقة .

١ - لقد هيأت مكانة مكة الدينية السامقة في نفوس المسلمين عامة مزيداً من وشائج الصلة الدائمة لها مع بقية البلدان والأقاليم الإسلامية الأخرى<sup>(٢٠١)</sup>، فكان المد العلمي والتواصل الثقافي بين مكة وبقية البلدان الإسلامية مستمراً ، ينشط في بعض الأحيان فيتكاثر فيها العلماء وطلاب العلم الوافدين ، ويتقلص تواجدهم في أحيان أخرى حسب الظروف الأمنية والاقتصادية السائدة في بلاد الحجاز بصفة خاصة، أو في البلدان الأخرى بصفة عامة . وكانت كثرة الوافدين إلى مكة من العلماء وطلاب العلم سمة بارزة ميزت العصر المملوكي عن غيره من العصور ، فقل أن تجد عالماً مسلماً له شأنه لم يفد إلى مكة، ويمكث فيها فترة من الزمن ، يلتقي خلالها بالعلماء ، ويفيد الطلاب بما يعقده من دروس وحلقات علمية في مجال اهتمامه ، ومن هؤلاء من يفضل الاستقرار في مكة بقية حياته ، ومنهم من يجاور فيها بضع سنوات للعبادة وطلب العلم . وكان من هؤلاء القراء والمفسرون والفقهاء والمحدثون والنحاة والأدباء والمؤرخون وغيرهم ، ومنهم من عُني بالتصنيف - أيضاً - فأثرى بذلك الحياة العلمية ، بعد أن انتشرت مصنفاته بين منسوبي التعليم . وكان وجود هؤلاء العلماء البارزين والمصنفين البارعين قد أتاح للوراقين - بلا شك - المزيد من الفرص لممارسة عملهم والتكثيف من نشاطهم ، وذلك عن طريق توريق الكتب التي عُني هؤلاء العلماء القادمين إلى مكة بتدريسها وروايتها ، والمساهمة - أيضاً - في نشر كتب المصنفين الوافدين وتوفيرها للراغبين فيها .

ومن أبرز العلماء الذين قدموا إلى مكة وشاركوا في إثراء الحياة العلمية فيها إبان العصر المملوكي - على

النساج انصبَّ على كتب التفسير والحديث والفقه والوعظ والإرشاد وغيرها من العلوم الدينية ، فضلاً عن بعض العناية بالعلوم الأخرى مثل الكتب الخاصة باللغة العربية أو الأدب أو السيرة النبوية والتاريخ<sup>(٢٠٧)</sup>.

من جانب آخر فإننا نلاحظ من خلال التأمل في الحياة العلمية في مكة إبان العصر المملوكي تطوراً ملموساً في زيادة المكتبات الخاصة والعامة فيها ، بعد أن أثَّرت صناعة الكتاب ، ورواج تجارته في ظهور وإثراء الكثير من المكتبات وازدهارها آنذاك<sup>(٢٠٨)</sup>. وكانت ظاهرة حب جمع الكتب واقتنائها قد برزت لدى شريحة كبيرة من العلماء وطلاب العلم على مختلف نوعياتهم في مكة ، ويؤكد ذلك ما تطالعنا به بعض المصادر من عبارات متعددة تبين مدى الحرص على ذلك ، مثل عبارة "نسخ لنفسه" أو "كتب لنفسه" أو "وحصل على عدة من الكتب النفائس" أو "واقنتى كثيراً من الكتب" ، إلى غير ذلك من العبارات الواردة في الكثير من المصادر ، والتي تؤيد شغف العلماء والطلاب المكيين وغيرهم في جمع المصنفات العلمية المفيدة .

كما حظيت الكثير من المكتبات العامة في مكة باهتمام متنوع ، فأثريت بمجموعة كبيرة من الكتب في شتى التخصصات العلمية ، بعد أن حرص الأثرياء ، وأصحاب المكتبات الخاصة ، فضلاً عن عدد من الوراقين على إيقاف كتبهم على عدد من مكتبات المدارس والأربطة المنتشرة في مكة ، رغبة في تعميم فائدتها وتضاعف أجرها ، حيث سينتفع بها أكبر عدد من أبناء المسلمين المقيمين في مكة أو الوافدين إليها كل عام<sup>(٢٠٩)</sup>.

### عوامل ازدهار الوراقة في مكة :

لقد كشف لنا استعراض مظاهر انتشار الوراقين في مكة مدى تكاثر هذه الفئة وجهودها الواسعة في أعمال الوراقة وإنمائها إبان العصر المملوكي . وفي الصفحات التالية سنحاول التنقيب عن العوامل التي هيأت الفرص

والإمام المحدث محمد بن عمر بن حسن بن عمر بن حبيب الدمشقي (ت ٧٧٧هـ) وهو ممن تفرد بالرواية، فرحل إليه الناس، وقد جاور في مكة سنة ٧٧٣هـ فأكثر أهل مكة والقادمون إليها من الرواية عنه<sup>(٢١٩)</sup>. ومنهم أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن طراد الأنصاري الخزرجي المشهور بنحوي الحجاز (ت ٧٨٨هـ) وكان ممن بذل نفسه للتعليم في مكة بعد استقراره فيها، سيما في علوم اللغة العربية والفقه حيث كان بارعاً فيهما<sup>(٢٢٠)</sup>.

ومن الوافدين - أيضاً - إلى مكة خلال القرن التاسع وأوائل العاشر الهجري، الإمام الفقيه المصنف محمد بن موسى بن عيسى بن علي المصري المعروف بالدميري (ت ٨٠٨هـ) الذي جاور كثيراً في مكة، ودرّس وأفتى فيها حتى وفاته<sup>(٢٢١)</sup>. والإمام المحدث الفقيه أبو بكر ابن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العثماني المراغي نزيل المدينة النبوية (ت ٨١٦هـ)، وكان ممن جاور في مكة بعض السنوات، وأفاد فيها بعد أن نهل طلبة العلم منه كثيراً في مكة<sup>(٢٢٢)</sup>. وكذلك إمام عصره في اللغة العربية وصاحب المصنفات المشهورة القاضي مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، الذي جاور في مكة مراراً واستفاد منه طلبة العلم كثيراً<sup>(٢٢٣)</sup>. والإمام العلامة الحافظ الفقيه أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني المعروف بابن العراقي (ت ٨٢٦هـ) صاحب التصانيف القيمة والكثيرة، وفد إلى مكة سنة ٨٢٢هـ، فنهل طلبة العلم من علومه ومعارفه<sup>(٢٢٤)</sup>. وكذلك إمام القراءات المشهور شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) وهو ممن جاور، وتلمذ عليه في القراءات عدد من أبناء مكة والقادمين إليها<sup>(٢٢٥)</sup>. والإمام البارع عمدة المؤرخين تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريني (ت ٨٤٥هـ) وكان من أبرز من جاور في مكة،

سبيل المثال - عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن الدمشقي المعروف بابن عساكر (ت ٦٨٦هـ) العالم الفاضل والمحدث المتمكن والأديب البارع، وكان ممن رحل في طلب العلم إلى أمصار مختلفة، حتى تمكن من عدة علوم<sup>(٢١١)</sup>. ثم استقر به المقام في مكة بعد سنة ٦٤٧هـ، واستمر فيها باذلاً نفسه للطلاب، مشاركاً في التصنيف، حتى وافاه الأجل في المدينة<sup>(٢١٢)</sup>. ومحمد بن غالب بن يونس الأنصاري الأندلسي الجباني المعروف بابن شعبة (ت ٧٠٣هـ) الذي وفد إلى مكة في مطلع القرن الثامن الهجري فأفاد فيها واستفاد، وكان إماماً فقيهاً فاضلاً عالماً زاهداً ورعاً<sup>(٢١٣)</sup>. ومحمد بن محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم ابن حريث العبدي البلسي السبتي (ت ٧٢٢هـ) وكان إماماً في القراءات والفقه وعلوم العربية، جاور في مكة آخر حياته ملازماً للتدريس والإفادة حتى وافاه الأجل فيها<sup>(٢١٤)</sup>. وكذلك قاضي حماة ومفتي الشام هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم الجهني المعروف بابن البازي (ت ٧٣٨هـ)، وكان ممن وفد إلى مكة أكثر من مرة للحج، وأفاد خلال ذلك كثيراً من طلبة العلم، وله عدة مصنفات<sup>(٢١٥)</sup>. والإمام العالم الحافظ المؤرخ المصنف القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الأشبيلي الدمشقي (ت ٧٣٩هـ) الذي تردد إلى الحجاز كثيراً، وأفاد خلال فترة إقامته<sup>(٢١٦)</sup>. ومنهم عمر بن محمد بن علي بن فتوح المقرئ الدمنهوري (ت ٧٥٢هـ) وكان ممن جاور بمكة، وهو من البارزين في علوم النحو والقراءات والحديث والفقه، درّس في مكة وحدث وأفتى وأقرأ، وانتفع به عدد كبير من طلبة العلم خلال إقامته بمكة. واستمر في مكة حتى وفاته<sup>(٢١٧)</sup>. ومنهم الإمام العلامة الحافظ عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني المصري (ت ٧٦٧هـ) وهو أحد العلماء الأفاضل، وله تصانيف مفيدة، جاور بمكة أكثر من مرة، ودرّس فيها الحديث حتى وفاته<sup>(٢١٨)</sup>.



الإسلامي ، فكانوا يفدون في الغالب للحج ويستغلون ذلك في طلب العلم على علماء مكة ، ومنهم من يجاور لهذا الغرض بعض السنوات<sup>(٢٣٣)</sup>.

وقد برزت في مكة آنذاك بعض البيوت التي عُرِفَتْ بكثرة العلماء ، مثل ؛ بنو فهد وبنو ظهيرة والنويريون وبنو الضياء وبنو الفاسي وبنو القسطلاني وغيرهم من العلماء الآخرين الذين بذلوا أنفسهم للطلاب ، واشتغلوا بالتدريس، وصنفوا في مجالات علمية مختلفة<sup>(٢٣٤)</sup>.

وكان توافر هؤلاء العلماء وكثرتهم واستمرار عطائهم العلمي واشتغال عدد منهم - أيضاً - بالتصنيف قد فتح مجالاً أوسع أمام الوراقين لممارسة نشاطهم في مكة من خلال التوريق لهؤلاء العلماء، وتسويق مصنفاتهم . أو قراءة كتب العلم عليهم ، ومن ثمّ مقابلة ما ينسخون بالنصوص الأصلية التي يتناولها هؤلاء العلماء في دروسهم وحلقهم العلمية<sup>(٢٣٥)</sup>.

بيد أن معرفة عدد من العلماء المكيين بالوراقة ، واشتغالهم بنسخ الكتب ، والحرص على جمعها عن طريق التوريق لأنفسهم ، أو لغيرهم ، قد ساعد - أيضاً - على تطور الوراقة وازدهارها في مكة آنذاك<sup>(٢٣٦)</sup>.

٣ - وكانت شريحة كبيرة من النزلاء والمجاورين والذين كثر تواجدهم في مكة إبان العصر المملوكي - كما سبق أن ذكرنا - من المهتمين بأعمال التوريق المختلفة، حيث تحفل كتب التراجم والطبقات بإشارات متعددة وإيماءات متنوعة تبين جهود هؤلاء النزلاء والمجاورين في مكة في مجال النسخ والمداومة على الاشتغال بكتابة المؤلفات المختلفة، إما لأنفسهم ، وإما لغيرهم . وتؤكد من خلال أثرهم الفاعل في تطور الوراقة وازدهارها في مكة في تلك الفترة.

٤ - من جانب آخر أولى عدد من المكيين اهتماماً ملحوظاً بجوانب الوراقة المختلفة في مكة - كما أُلحنا ، فاشتغل عدد منهم بنسخ الكتب ، كما عُنِيَ آخرون

وفيها درّس بعض كتبه ، حيث عُرِفَ بكثرة مصنفاته وقيمتها العلمية<sup>(٢٣٦)</sup>. ومنهم إمام العصر وشيخ الإسلام قاضي القضاة الإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) الذي جاور فترة من الزمن ، قال عنه ابن تغري بردي<sup>(٢٣٧)</sup>: " ورحل إلى اليمن بعد أن جاور بمكة ، وأقبل على الاشتغال والإشغال والتصنيف ، وبرع في الفقه والعربية ، وصار حافظ الإسلام ، علامة في معرفة الرجال واستحضارهم ، والعالي والنازل مع معرفة تامة بعلل الأحاديث وغيرها . وصار هو المعول عليه في هذا الشأن في سائر أقطار الأرض ، وقدوة الأمة ، وعلامة العلماء ، حجة الإسلام ، محيي السنة "<sup>(٢٣٨)</sup>. ومنهم العلامة المسند الحافظ المصنف المتقن محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) الذي جاور بمكة مراراً ، ونهل من علمه كثير من أبناء مكة والوافدين إليها ، بعد أن عُنِيَ بتدريس مصنفاته وبعض مصنفات غيره من الأئمة<sup>(٢٣٩)</sup>. ومنهم الإمام العلامة المصنف الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ) وهو ممن جاور في مكة ، وبذل علمه لطلبة العلم<sup>(٢٤٠)</sup>. وكذلك عالم المدينة الإمام الحجة المؤرخ ذو التصانيف الشهيرة علي بن عبد الله بن أحمد السمهودي (ت ٩١١هـ) وهو ممن جاور في الحرمين ، وانتفع به جماعة من الطلبة<sup>(٢٤١)</sup>. إلى غير ذلك من العلماء - مما لا يتسع المجال لذكرهم - ممن قدموا إلى مكة خلال العصر المملوكي ، وأثروا بطرق مختلفة في جوانب الحياة العلمية .

٢ - من جانب آخر فقد اشتهر العديد من أبناء مكة بالعلم ، فبرز منهم فطاحل في كثير من العلوم الشرعية والعربية والتاريخية ، وتصدروا للتدريس في مكة من خلال عقد حلقات العلم ودروسه في المسجد الحرام والمدارس والأربطة وغيرها<sup>(٢٤٢)</sup>. كما أصبح هؤلاء العلماء البارزون مقصداً للطلاب الذين وفدوا إليهم من شتى بلدان العالم

بتسويقها . وخير دليل على ذلك ما أشرنا إليه من بروز بعض البيوت العلمية في مجال الوراقة وتحمسهم لها ؛

كبنني فهد - مثلاً - الذين اشتغل منهم بالوراقة أكثر من سبعة أشخاص . ويعد حرص المكين على العمل في مجال الوراقة ، وتكاثر المهتمين بها من أهم العوامل التي أسهمت في تطور عمل الوراقة في مكة وازدهارها .

٧ - من جانب آخر فقد اكتظت جنبات المسجد الحرام إبان العصر المملوكي بحلق العلماء ودروسهم المؤقتة أو الدائمة ، والمفتوحة - في الغالب - لعموم الراغبين في طلب العلم<sup>(٢٣٩)</sup> . وانتشرت فيه كثير من الدروس الخاصة<sup>(٢٤٠)</sup> التي أقرها بعض الأمراء والموسرين ، ودعموها من مالهم الخاص<sup>(٢٤١)</sup> . كما حوت - أيضاً - المدارس الموجودة في مكة - سواء منها الباقية من العصور السابقة ، أو تلك التي استحدثت في العصر المملوكي<sup>(٢٤٢)</sup> ، وكذلك بعض الأربطة المنشرة فيها<sup>(٢٤٣)</sup> ، العديد من الدروس العلمية التي تسابق العلماء على عقدها ، سواء في العلوم الشرعية أو اللغوية أو غيرها من العلوم<sup>(٢٤٤)</sup> .

٥ - وكانت ظاهرة جمع الكتب والحرص على اقتنائها من المكين<sup>(٢٣٧)</sup> ، أو الوافدين الذين استغلوا - بلا شك - فرصة توافر كثير من العلماء وطلاب العلم في مكة للحصول على الجديد والمفيد من الكتب المهمة<sup>(٢٣٨)</sup> ، قد دفعت الوراقين إلى تكريس جهودهم لتغطية الطلب المتزايد على الكتب ، وتلبية رغبات مرتادي أسواق الكتب وحوانيت النساخ من العلماء والطلاب . ولا غرو أن هذه الطلبات المتواصلة للكتب والجهود المكثفة من الوراقين ستعمق تطور حركة الوراقة في مكة ، كما ستزيد من عدد المشتغلين في هذا المجال .

وكان توافر هذه الحلق العلمية والدروس المختلفة في المسجد الحرام وغيره من المدارس والأربطة ، وإحياء كوكبة من علماء المسلمين لها قد هيأ مجالات عديدة للوراقين في مكة لمقابلة هؤلاء العلماء ، والاستفادة من نسخ مصنفاتهم ومقابلتها ، فضلاً عن مقابلة الكتب التي يُدرّسها هؤلاء العلماء من مصنفات غيرهم ، ومن ثم عرض هذه الكتب المختلفة للبيع ، بعد النسخ والمقابلة والتأكد من صحتها .

٦ - وبالرغم من عدم توقف النشاط العلمي بمكة منذ ظهور الإسلام ، إلا أن ظاهرة تقلبه بين المد والجزر كانت سمة واضحة للعيان خلال العصور الإسلامية المتعاقبة ، وعندما نعمل النظر في العصر المملوكي نجد مكة قد شهدت تطوراً ملحوظاً في الحركة العلمية ، فأصبحت حينذاك إحدى المراكز العلمية المهمة في العالم الإسلامي ، بعد أن زاد الإقبال على العلم ، وكثرت المناشط العلمية المختلفة فيها ، من خلال مشاركة العلماء المكين وغيرهم من علماء الأمصار الإسلامية بمختلف مشاربهم وثقافتهم ومعارفهم . ولما كان الكتاب مرتبطاً بالعملية التعليمية ومحورها الأساس فقد تزايدت الحاجة إليه في أوساط العلماء والطلاب ، وسعى الجميع في سبيل الحصول على نسخ من بعض الكتب والمصنفات التي قامت عليها حلق العلماء ودروسهم المختلفة . ومن هنا جاء دور الوراقين ، وازدادت الحاجة لخدماتهم ، لتوفير الكتب بمختلف أصنافها وتنوع

٨ - وقد نتج عن الطلب المتزايد للكتب في مكة ، والإقبال عليها أن أصبح العمل في مجالات الوراقة آنذاك مصدر رزق ، وعملاً مغرياً لكثير من الناس ، فتكاثر النساخون بالأجرة في مكة خلال العصر المملوكي - كما رأينا عند الحديث عن انتشار الوراقين . ولم يقتصر ذلك العمل على المتخصصين في النسخ ، بل تعداهم إلى بعض العلماء وطلبة العلم الذين استعانوا بالنسخ لغيرهم للحصول على القوت<sup>(٢٤٥)</sup> . كما كثف النساخ جهودهم خلال هذا العصر ، فاشتهر العديد منهم بكثرة النسخ وتكراره<sup>(٢٤٦)</sup> . وإلى هذه المهنة لجأ - أيضاً - الكثير من

الفقراء الذين وجدوا في ممارسة النساخة سبيلاً لسد لقمة العيش وعدم الاحتياج للآخرين<sup>(٢٤٧)</sup>. ومنهم من استعان بالنسخ لسداد ديون قد تلحق به<sup>(٢٤٨)</sup>. بل كانت هذه المهنة عند البعض سبيلاً لكسب الأموال الطائلة والثراء ، كما يوضح ذلك قول السخاوي في ترجمته لأحمد بن أبي بكر ابن أحمد بن موسى الأشعري اليماني نزيل مكة ، حيث يقول عنه<sup>(٢٤٩)</sup>: "... يتكسب بالنساخة الجيدة مع مزيد فاقتة وكثرة أخلافه وعدم موافاته في الكتابة ، ولولا ذلك لكان غنياً منها " .

ولعل ما يؤكد الإغراء المادي من العمل في مجال الوراق في مكة - أيضاً - كثرة نزول الوراقين في مكة ، ورغبتهم في الاستقرار فيها خلال العصر المملوكي ، كما رأينا . وكذلك استغلال بعض المجاورين فترة بقائهم في مكة للتكسب من النسخ بالأجرة<sup>(٢٥٠)</sup>. بل كانت ممارسة هذه المهنة حافزاً للمجاورة في مكة، حيث يقول السخاوي - مثلاً - عن أبي القسم بن علي بن محمد الزبيدي المعروف بالشرف زبيدة (ت ٨٥٨هـ)<sup>(٢٥١)</sup>: " ثم حج وأقام بمكة ينسخ بالأجرة " .

بل إن رواج سوق الوراق والمردود المادي الطيب للعاملين فيها ليؤكد دخول مجموعة ممن عرفوا بعدم جودة خطوطهم أو رداءتها في هذا المجال<sup>(٢٥٢)</sup>. ولا شك أن الحاجة المتزايدة للكتب ، وزيادة أجور النساخ المتميزين قد جعلت البعض يضطر لقبول خطوط مثل هؤلاء النساخ ، كما أتاحت في الوقت نفسه لهؤلاء النساخ ترويح بضاعتهم من الكتب . وقد أشار السخاوي إلى ارتفاع أسعار الكتب في الأسواق المكية ، وعدم تمكن البعض من الحصول عليها ، فقال - مثلاً - عن محمد بن محمد بن أحمد الدلجي - نزيل مكة - <sup>(٢٥٣)</sup>: " وكان يتأسف على عدم تحصيل تصانيفي لمزيد فاقتة " . وربما كان لجوء بعض العلماء وطلاب العلم لنسخ بعض المصنفات بأنفسهم - كما

أشرنا إلى ذلك سابقاً - دليل على ما ذهبنا إليه من ارتفاع قيمة الكتب عند النساخ والباعة في مكة ، وصعوبة الحصول عليها . ولا شك - أيضاً - أن غلاء الأسعار قد دفع الكثيرين من النساخ والوراقين وأغراهم بالعمل في بيع الكتب ، فضلاً عن تجليد الكتب وتذهيبها .

من جانب آخر فإن المتتبع لحركة الوراق في مكة يدرك مدى الجدوى المادية للاستغلال بنسخ الكتب أو بيعها من خلال اتجاه عدد من مؤدبي الأطفال في مكة خلال العصر المملوكي للعمل في مجال الوراق ، جنباً إلى جنب مع عملهم الأساسي<sup>(٢٥٤)</sup>، خصوصاً وأن النظرة للمشتغل بالوراق تسمو وتختلف عن النظرة لمؤدب الأطفال الذي يعد في الغالب من عوام الناس<sup>(٢٥٥)</sup>. بل إن من المؤدبين من ترك التأديب ، وتفرغ نهائياً للوراق<sup>(٢٥٦)</sup>.

٩ - ومما زاد من التحركات العلمية ، والمنافسة في الإقبال على العلم وخدمته ، ومن ثم تطور أعمال الوراق وازدهارها في مكة ، تعدد المذاهب الدينية فيها ، وتنوع مجالات خدماتها<sup>(٢٥٧)</sup>، والحرص على إثراء دراستها بعقد الحلقات والدروس المتعددة ، وتأليف المصنفات المختلفة . دون صدام مع الآخرين ، أو تنافس ممقوت بين علماء هذه المذاهب واتباعها<sup>(٢٥٨)</sup>. وقد ولد ذلك التسابق الشريف الحرص على نشر كتب المذاهب في مكة ، إما عن طريق النساخ الذين رأوا في نشرها فرصة لمزيد من الكسب ، أو عن طريق النساخ المتطوعين لخدمة مذهبهم .

إضافة إلى ذلك فقد تواجد في مكة آنذاك عدد من أتباع الصوفية والرافضة ، وقد وجدت كتبهم رواجاً عند بعض النساخ والباعة ، بعد أن لاحظوا الإقبال عليها ؛ فهذا محمد بن أحمد بن محمد بن علي المصري نزيل مكة (ت ٨٠١هـ) كان من الوراقين الذين مالوا للصوفية ولجمع كتبهم . ومحمد بن عمر بن محمد بن عزم التميمي التونسي نزيل مكة (ت ٨٩١هـ) وكان ممن تكسب بتجارة

قال السخاوي عنه<sup>(٢٦٦)</sup>: "ارتفع ذكره بين الصغير والكبير ، واندفع به المكروه عن أهل الحرمين ومن إليها يسير ، آمن الله بفضلله وعدله في أيامه الطرقات " . وقد ترتب على ذلك زيادة الاعتماد على ميناء جدة في نشاط التجارة عبر البحر الأحمر، فزاد نمو الاقتصاد المكي ، كما ساعد إقرار الأمن في الحجاز - أيضاً - على استتباب الأمن على طرق الحج والتجارة ، فزاد الاستقرار ونما النشاط الاقتصادي ، بعد أن أمن الحجاج والتجار على أنفسهم وأموالهم<sup>(٢٦٧)</sup>.

وكانت تلك التغيرات الأمنية والاقتصادية التي شهدتها مكة خلال العصر المملوكي - سيما في عصر المماليك الجراكسة - خير معين على تطور الحركة العلمية، حيث أصبحت مكة موئلاً لكثير من العلماء وطلاب العلم الذين وفدوا إليها للحج والزيارة أو الاستقرار أو المجاورة ، بعد أن اطمئنوا على توفر سبل العيش فيها ، وأحسوا بالراحة النفسية التي ينشدهونها . كما أسهم الرخاء الاقتصادي - بلا شك - في قدوم الكثير من الوراقين الذين وجدوا في مكة فرصاً معيشية أفضل ، من خلال ممارسة النسخ أو المتاجرة بالكتب . فضلاً عن أن توفر المال في أيدي كثير من الناس قد دفعهم لشراء الكتب والتنافس في الحصول عليها من أسواق الوراقين وحوانيت النساخ . ومن هنا فإننا نرى أن الاستقرار الأمني والثراء الاقتصادي الذي عاشته مكة خلال العصر المملوكي كان من عوامل ازدهار الوراقة في مكة ، وكثرة انتشار الوراقين فيها إبان هذا العصر .

### أثر الوراقين في الحياة العلمية في مكة:

#### أولاً : تزويد المكتبات العامة :

لقد زرعت تعاليم الإسلام في نفوس المسلمين حب العلم ، بعد أن بينت لهم أهميته ، وأكدت على ضرورة طلبه ونشره ، ومن هنا فقد ظهر إبان العصور التاريخية علماء أجلاء في طول البلاد الإسلامية وعرضها ، وقامت الرحلات

الكتب ، واعتنى بتحصيل كتب ابن عربي والميل إليه ، حتى قال عنه السخاوي<sup>(٢٥٩)</sup>: " اشتد حرصه على تحصيل تصانيف ابن عربي والتنويه بها وبمصنفها حتى صار داعية لمقاتله ، وركن إليه أهل هذا المذهب ، فكان يجلب إليهم من تصانيفه ما ينمقه ويحسنه فيرغبونه بثمنه ، وربما قصد كثيراً من عوام المسنين في الخفية لقراءتها لتكون متصلة الإنسان زعم ، وعذلتة كثيراً عن ذلك فما كف بل أفاد حقداً ومقاطعة " . كما انتشرت كتب الرافضة - أيضاً - حيث وُجد - مثلاً - مجموعة منها في مكة لدى رجل يدعى يوسف العجمي ، وفيها كما أشياء من الكفريات<sup>(٢٦٠)</sup>. كما عُرف محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الهمذاني السكاكيني الدمشقي (ت ٧٢١هـ) بتشيعه والدعوة لنحلته ، وكان ممن عني بنسخ بعض الأشياء ، وجاور بالحرمين حوالي سبعة أعوام<sup>(٢٦١)</sup>.

١٠- وقد أولى المماليك بلاد الحجاز بصفة عامة وإمارة مكة بصفة خاصة كل الاهتمام والعناية ، فسعوا في بسط سلطتهم على المنطقة ، كما حرصوا على إقرار الأمن فيها باستعمال أساليب الترغيب والترهيب مع أشرف الحجاز . ورغم بعض المخالفات والمشاكل التي ظهرت في المنطقة خلال حكم المماليك البحرية ، إلا أن سلاطينها استطاعوا إحكام القبضة على الأوضاع في مكة في كثير من الأوقات<sup>(٢٦٢)</sup>. ثم شهدت مكة نوعاً من الاستقرار والهدوء خلال حكم المماليك الجراكسة ، خاصة عندما حُوت بلاد الحجاز إلى نيابة مملوكية سنة ٨١١هـ ، وعين شريف مكة نائباً للسلطة المملوكية<sup>(٢٦٣)</sup>، وبعد أن عمل حكام المماليك على دعم حاكم الحجاز سنة ٨٢٧هـ بقوة دائمة ترابط في مكة لإقرار الأوضاع فيها<sup>(٢٦٤)</sup>. ثم استمر الوضع حتى تولى الشريف محمد بن بركات (٨٥٩ - ٩٠٣هـ) حكم مكة فبلغت إمارتها خلال عهده أقصى توسع لها<sup>(٢٦٥)</sup>، كما وصلت إلى درجة كبيرة من الأمن والاستقرار حتى

لطلب العلم أو الاستزادة منه ولقاء العلماء والمشايخ ، كما بدأ تدوين العلوم ، فظهر الكتاب الذي يُعد الوعاء النافع الذي حفظ لنا علومنا الإسلامية وتراثنا الخالد من الضياع . وقد اعتمد نشر الكتاب على الوراقين الذين عُثِرُوا بنسخ الكتب وبيعها . ونظراً لصعوبة الحصول على الكتب ، إما لندرتها ، أو لارتفاع أثمانها ، فقد سعى عدد من المؤسرين المسلمين لتوفير الكتب وتيسيرها للناس عن طريق وقفها في المساجد والمدارس والأربطة وغيرها من الأماكن العامة المفتوحة للجميع .

ثم غدت هذه المكتبات الوقفية ، والتي بدأ انتشارها وتكاثرها منذ القرن الرابع الهجري " قبلة لطلاب العلم تعينهم على التزود بكل جديد ، وتوفر لهم فرص مواكبة الأفكار والآراء المدونة لمؤلفين من أصقاع العالم الإسلامي" (٢٦٨) . كما أصبحت هذه المكتبات - أيضاً - من أبرز دعائم حركة الازدهار الفكري والثقافي التي شهدتها العالم الإسلامي خلال عصوره المختلفة (٢٦٩) .

وفي مكة انتشرت خلال العصر المملوكي المكتبات الوقفية في المسجد الحرام وعدد من مدارسها وأربطتها ، وفي ما يلي سوف نتحدث عن التطورات التي استجذبت على المكتبات في هذه الأماكن خلال هذا العصر (٢٧٠) ، محاولين إبراز أثر الوراقين في تقديم خدمات ثقافية أوسع من خلال هذه المكتبات .

#### ١ - المسجد الحرام :

رغم أن أول إشارة لمكتبة عامة في مكة كانت في أوائل القرن الخامس الهجري عندما نصّت بعض المصادر على وجود خزائن كتب في المسجد الحرام ، تعرضت للتلغ بعد أن أصابها السيول العظيمة التي دخلت المسجد سنة ٤١٧هـ (٢٧١) ، إلا أننا لا نستبعد أن هذه الخزائن كانت متقدمة الوجود عن هذا التاريخ ، نظراً لأهمية المسجد الحرام ومكانته في نظر المسلمين ، والذين دأبوا منذ أوائل عصورهم على أن يضعوا في المساجد عدداً من نسخ القرآن الكريم

وبعض الكتب الدينية المفيدة (٢٧٢) . فضلاً عن تكرار اللقاءات العلمية والتبادل الفكري بين علمائهم ، وهو ما سيدفع كبار رجالات الدولة الإسلامية ، وبعض المؤسرين ، فضلاً عن العلماء وطلاب العلم - بلا شك - لاغتنام هذه الفرصة ، ومن ثمّ السعي لوقف المصاحف والكتب في المسجد الحرام . ولا شك أن توافر الكتب الوقفية في المسجد الحرام واستمرار تواجدها ضرورة اقتضتها مكانته وعلو شأنه بين عامة المسلمين ، فبالرغم مما حصل لكتبه من تلف ، أو ما قد تتعرض له من جراء الاضطرابات وعدم الاستقرار السياسي في مكة ، والذي غالباً ما يُعرّض هذه الكتب للسرقة أو الضياع (٢٧٣) ، إلا أن المصادر تؤكد لنا استمرار وجود خزائن الكتب في المسجد الحرام خلال العصور اللاحقة ، حيث أشار الفاسي إلى أن محمد بن عبد الله بن الفتوح المكناسي - إمام المالكية بالحرم الشريف - قد وقف في سنة ٥٨٨هـ كتاب "المقرب" لمحمد بن عبد الله بن زَمَنِ المالكي على المالكية والشافعية والحنفية بمكة ، وجعل مقره خزانة المالكية (٢٧٤) . كما جاءت إشارات أخرى في بعض المصادر تؤكد - أيضاً - استمرار خزائن الكتب في أنحاء متفرقة من المسجد الحرام طوال العصر المملوكي (٢٧٥) .

من جانب آخر فقد أفادت بعض المصادر وقف عدد من الوراقين لمكتباتهم الخاصة ، أو بعض الكتب التي اهتموا ينسخها أو الحصول عليها في مكة خلال العصر المملوكي ، دون أن تحدد بالدقة مكان وقفها في مكة ، ولذا فإننا لا نستبعد أن نصيب المسجد الحرام كان كبيراً من هذه الكتب الموقوفة ؛ نظراً لكثرة المترددين عليه ، وشمول الفائدة لجميع أتباع المذاهب ، في حين أن أكثر المدارس والأربطة غالباً ما تكون لفئة معينة أو مذهب محدد . وممن أشارت المصادر إلى وقفه لكتب في مكة دون أن تحدد مكانها - على سبيل المثال - إبراهيم بن محمد بن حسين القاهري المعروف بالموصلي (ت ٨١٥هـ) وهو ممن استقر

السخاوي ، بعد أن أوصى بوقف كتبه بعد وفاته بمدرستي السلطان قايتباي في مكة والمدينة<sup>(٢٨٢)</sup>. وكان الإمام السخاوي ممن ورّق لنفسه الكثير من الكتب<sup>(٢٨٣)</sup>، كما درّس في مدرسة السلطان قايتباي بمكة<sup>(٢٨٤)</sup>.

### ٣ - الأربطة :

يتضح من خلال تتبع نشاط تأسيس المكتبات العامة في مكة خلال العصر المملوكي ، أو تزويدها بالكتب ، عن طريق الوقف وغيره ، أن الأربطة - بصفة عامة - قد حظيت باهتمام أكبر من غيرها في هذا الجانب ، سواء كان ذلك من واقفي هذه الأربطة أنفسهم<sup>(٢٨٥)</sup>، أو بعض المحسنين الذين دأبوا على مدّها بالكثير من الكتب النافعة - كما سنرى . بعد أن أحس هؤلاء - كما يبدو - بكثرة رواد هذه الأربطة ، ونوعية المقيمين فيها من طلبة العلم ، والذين يغلب عليهم الحاجة أو الفقر .

وكان رباط ربيع من أبرز الأربطة المكية التي حظيت باهتمام كبير من واقفي الكتب ، فأضيفت خلال العصر المملوكي لمكتبته الكثير من المصنفات المفيدة<sup>(٢٨٦)</sup>، ومن ذلك - على سبيل المثال - إيقاف بعض مؤلفات محمد ابن عيسى بن سالم الأزدي الدوسي ، المعروف بابن حنيش (ت ٦٧٤هـ) في رباط ربيع<sup>(٢٨٧)</sup>. كما وقف عبد الله ابن أبي بكر الكردي (ت ٧٨٥هـ) أيضاً كتباً كثيرة فيه<sup>(٢٨٨)</sup>. وكان علي بن محمد بن سند المصري - الفراش بالمسجد الحرام - (ت ٨٢٧هـ) قد اقتنى مكتبة خاصة ، تبرع بها وفقاً على رباط ربيع أيضاً<sup>(٢٨٩)</sup>.

وإلى هذا الرباط نقلت أيضاً الكثير من المكتبات الخاصة بعد وفاة أصحابها الذين أوصوا بذلك ، ومن هؤلاء مكتبة إمام القراءات عبد الرحمن بن أحمد بن عياش الدمشقي نزيل مكة (ت ٨٥٣هـ) ، يقول نجم الدين ابن فهد عنه<sup>(٢٩٠)</sup>: "حصل جملة من كتب القراءات وغيرها، وأوقفها على نفسه ، ثم على من سيحدثه الله له من الولد ، ثم على

في مكة ، وكان ممن جود الخط ، وبه تكسب ، ثم وقف قبل وفاته في مكة عدداً من الكتب التي نسخها<sup>(٢٩١)</sup>. ومنهم إبراهيم بن رجب بن حماد الرواشي العامري - نزيل المدينة (ت ٧٥٥هـ) الذي وقف أكثر كتبه في مكة ، وكانت تحتوي على مصنفات مختلفة في علوم الفقه والأصول والحديث واللغة وغيرها<sup>(٢٩٢)</sup>. وكذلك عبد الملك بن سعيد بن الحسن الكردي نزيل رباط السدرة (ت ٨٢٤هـ) الذي وقف كتبه بمكة أيضاً<sup>(٢٩٣)</sup>. كما وقف إبراهيم بن خليل بن محمد الداوي الحلبي (ت ٨٤٠هـ) كتبه على طلبة العلم بمكة<sup>(٢٩٤)</sup>.

### ٢ - المدارس :

لقد أدرك المسلمون أهمية الكتاب في نجاح العملية التعليمية وضرورة توفيره للمعلم والمتعلم على حد سواء ، فواكب إنشاء المدارس في البلدان الإسلامية اهتمام كبير بوقف أكبر قدر ممكن من الكتب المختلفة في سائر العلوم ، بعد أن خصص لها من الموارد المالية ما يساعد على استمرارها والحفاظ عليها<sup>(٢٩٥)</sup>.

وكان للمدارس المنتشرة في مكة آنذاك نصيب وافر من الكتب الموقوفة ، بعد أن عمد مؤسسوها إلى تخصيص خزائن للكتب فيها ؛ يستفيد منها منسوبو المدرسة ومرتاديها ، وتكفل لهم عناء البحث عن الكتب ، أو الاضطرار إلى شرائها ، كما تزيد - في الوقت نفسه - من زيارات طلاب العلم للمدرسة بصفة مستمرة .

والمدارس في مكة خلال العصر المملوكي كانت على نوعين ؛ نوع أسس قبل ظهور الدولة المملوكية ، واستمر في أداء رسالته العلمية في المجتمع المكي إبان هذا العصر ، ونوع استحدث في مكة في العصر ذاته ، وزود - في الغالب - بالكثير من الكتب المهمة . وكان من أبرز هذه المدارس مدرسة السلطان قايتباي التي دعمت عند تأسيسها بالكثير من الكتب في عدد من التخصصات<sup>(٢٩٦)</sup>. ثم أضيفت لهذه المكتبة مجموعة من محتويات كتب الإمام

الهندي الكابلي إمام مقام الحنفية بمكة مجموعة من الكتب التي نسخها بنفسه ، يقول الفاسي مشيراً إلى ذلك (٢٩٧): "كتب بخطه كثيراً ، ووقف جملة " ، ثم أكد المقرئ ذلك عندما قال (٢٩٨): " وكتب بخطه كتباً كثيرة في الفقه وغيره ، ووقفها جميعاً برباط السدرة " .

ووقف إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم الشرعبي اليمني (ت ٨٩٦هـ) مجموعة من الكتب القيمة برباط الصفا بمكة (٢٩٩). كما وجدت مجموعة من الكتب في رباط الموفق (٣٠٠). وكذلك رباط ابن الزمن (٣٠١).

### ثانياً : ظهور المكتبات الخاصة وتنميتها :

أسهم تطور أعمال الوراقة وتكاثر الوراقين وتنوعهم في مكة في تزايد أعداد المكتبات الخاصة في أوساط المجتمع المكي ، فشكلت زيادتها - كما وكيفاً - ظاهرة صحية فريدة ، تميزت بها مكة إبان العصر المملوكي .

وكانت المعرفة بالنساخة والاشتغال بها ، فضلاً عن توافر العلماء ، وانتشار الكتب المتنوعة في مكة ، سبباً لنشوء بعض المكتبات الخاصة عند عدد من العلماء والطلاب الذين سعوا في التوريق لأنفسهم بنسخ الكتب المختلفة ، مستغلين الفرص المتوفرة لهم في هذا المجال . وتحفل المصادر بالإشارة لعدد من المكيين والنزلاء الذين كونوا مكتبات خاصة ، بعد نسخهم مجموعات من الكتب المفيدة في تخصصات مختلفة ، وكان من أبرزهم - على سبيل المثال - أحمد بن علي بن أبي بكر العبدري الميورقي (ت ٧٧٨هـ) وكان من علماء مكة الأفاضل الذي استفاد منه طلاب العلم بمكة ، وقد كتب بخطه تعاليق كثيرة مشتملة على فوائد جمّة ، ووقفها مع كتبه بوج في الطائف ، حين سكنها في آخر حياته (٣٠٢). وأحمد بن محمد بن عماد الدمنهوري العطار (ت ٨١٦هـ) والذي استغل معرفته بالنسخ في تحصيل مجموعة من الكتب المهمة لنفسه (٣٠٣). والإمام البار النحوي محمد بن أبي بكر بن علي بن

سائر المسلمين ، وجعل مقرها بعد موتهم برباط ربيع من مكة المشرفة ، فلم يعقب ، فنقلت بعد موته إلى الرباط المذكور ، فانتفع بها المسلمون . وكذلك محمد بن علي بن هاشم بن غزوان الهاشمي المكي (ت ٨٥٩هـ) الذي نسخ بنفسه الكثير من الكتب ، ثم أوصى بوقفها بعد موته ، فوضعت برباط ربيع (٢٩١). وكان عبد الكبير بن عبد الله بن حميد الأنصاري الحضرمي (ت ٨٦٩هـ) قد أوصى بوقف مجموعة من كتبه في هذا الرباط بعد وفاته ، وكان من نزلائه (٢٩٢). ورغم الاهتمام بكتب رباط ربيع ، والعناية بحفظها عن طريق تعيين خازن يتعهد حفظ كتبه (٢٩٣)، إلا أنها قد تعرّضت في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري للضياع ، وذلك بسبب إهمال القائم عليها وتفريطه ، يقول السخاوي مبيناً ذلك في ترجمته لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم اليماني (ت ٨٨٢هـ) (٢٩٤): " وقد فرط في ذلك من كتب الرباط بعاريته لمن لا يعرفه أو لمن يختلسها مما لا تحامل عليه صلاحيته وغفلته " .

ويتضح مما سبق أن رباط ربيع قد ضم خلال العصر المملوكي أكبر مكتبة عامة في مكة ، بعد أن أوقفت عليه الكثير من الكتب إبان هذا العصر ، وضمت إليه العديد من المكتبات الخاصة ، والتي تحوي في مجملها أصنافاً شتى من العلوم والفنون المختلفة .

ومن الأريطة التي نالت نصيبها من المهتمين بالوراقة في مكة خلال العصر المملوكي رباط الخوزي حيث ذكر الفاسي أن محمود بن جمال الدين أبي طاهر الهروي الناسخ - المجاور بمكة (ت ٧٩٦هـ) كان ممن "كتب بخطه الكثير، ووقف كتباً في الحديث والفقه ، وجعل مقرها برباط الخوزي بمكة" (٢٩٥). وفي هذا الرباط وقف أحمد بن سليمان ابن أحمد المعروف بالتروجي المصري (ت ٨١٢هـ) عدة كتب ، وكان ممن استقر في هذا الرباط حتى وفاته (٢٩٦). وفي رباط السدرة وقف محمد بن محمد بن عمر

عاد من القاهرة ومعه شيء من هذه الكتب ، التي نتوقع - أيضاً - ومن خلال اهتماماته أن غالبيتها من الكتب الفقهية . ومنهم حسين بن حسن بن حسين بن علي الغازي الشيرازي الشهير بالفتحي نزيل مكة (ت ٨٩٥هـ) وكان ممن عُرف بجودة خطه ، وبه حصل على أشياء من الكتب التي أعجبته<sup>(٣١٢)</sup>، كما أضاف إلى مكتبته مجموعة من الكتب الأخرى التي حصلها بخط غيره<sup>(٣١٣)</sup>. وإسماعيل بن محمد بن الأمين المليكي اليمني نزيل مكة الذي استغل معرفته بالنسخ في الحصول على بعض المجاميع المفيدة<sup>(٣١٤)</sup>.

بيد أن فئة من الوراقين - خصوصاً المهتمين بطلب العلم منهم - قد فطنت - وهي في خضم التكسب من النسخ للآخرين - إلى ضرورة اغتنام فرصة تيسر العديد من المصنفات القيمة بين أيديهم ، فراحوا ينسخون لأنفسهم منها ما يحسون بأهميته وقيمته العلمية ، مكونين في النهاية مكتبات خاصة ، يستفيدون منها متى أرادوا ذلك . ومن هؤلاء - مثلاً - الإمام الحافظ محمد بن موسى ابن علي بن عبد الصمد المكي المراكشي (ت ٨٢٣هـ) الذي قال عنه البريهي<sup>(٣١٥)</sup>: "وكان لديه من المعارف وفرائد اللطائف وغرائب الفوائد ما يدل على ارتفاع قدره وظهور بدره" . وكان ممن شُهر بكثرة نسخ الكتب والدقة المتناهية في ذلك ، وبخطه جمع منها الشيء الكثير مكوناً لنفسه مكتبة قيمة ، فتح أبوابها لطلبة العلم في مكة ، ثم انتقل بها آخر الأمر إلى مدينة زبيد<sup>(٣١٦)</sup>. وعلي بن إبراهيم بن علي بن راشد الإبي ، نزيل مكة (ت ٨٥٩هـ) الذي كتب بخطه الحسن الكثير لنفسه ولغيره ... وجمع مجاميع حسنة وفوائد مهمة<sup>(٣١٧)</sup>. وأحمد بن علي بن عمر الكلاعي اليمني (ت ٨٦٣هـ) ، وكان ممن ركز اهتمامه على علم القراءات ، وبرز فيها ، وعليه تتلمذ الكثير من طلبة العلم بمكة ، وكان قد كتب لنفسه بعض الكتب<sup>(٣١٨)</sup> ، لا نستبعد كون أكثرها من كتب علم القراءات التي اهتم بها - كما

يوسف الذوري ، المعروف بالمرجاني (ت ٨٢٧هـ) ، وكان ممن رحل في طلب العلم ، وعُني بفنون عدة ، ومهر بالعربية ومتعلقاتها ، كما درّس في مكة وأفاد ، وصنّف فأجاد ، وملك كتباً كثيرة نفيسة ، وكان محسناً بعارياتها<sup>(٣١٩)</sup>، ولا نستبعد أن تحصيل المرجاني لهذه الكتب كان بالنسخ والشرء أيضاً ، فقد كُف - بالإضافة لما عُرف عنه من جودة لكتابته وسرعتها - من قبل حاكم اليمن الرسولي الملك الأشرف الثاني (٧٧٨-٨٠٣هـ) بتحصيل الكتب له من بعض الأمصار<sup>(٣٢٠)</sup>، مما سيدفعه - بلا شك - لتحصيل شيء منها لنفسه خلال ذلك . ومنهم الإمام المؤرخ تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي (ت ٨٣٢هـ) الذي استطاع جمع مكتبة قيمة ضمت مصنفاته ، ومصنفات أخرى نسخها بنفسه في مكة وغيرها<sup>(٣٢١)</sup>. وبهاء الدين محمد بن أحمد بن الضياء المكي (ت ٨٥٤هـ) والذي وصفه نجم الدين ابن فهد بقوله<sup>(٣٢٢)</sup>: "كان إماماً عالماً ، متقدماً في فنون كالفقه والأصولين ومشاركاً في غيرها ، حسن الكتابة والتقيد ، كثير المطالعة والانتقاء ، ودرّس وأفتى وصنف ونظم ، وانتفع به جماعة " . وقد استطاع ابن الضياء هذا تكوين مكتبة قيمة ومليئة بنفائس الكتب مما نسخه بخطه الحسن من مصنفات بعض العلماء ، أو من مصنفاته العديدة التي ألفها في التفسير والحديث والفقه وغيرها<sup>(٣٢٣)</sup>. ورضي الدين أبو حامد محمد بن أحمد بن الضياء المكي (ت ٨٥٨هـ) "وكان إماماً علامة ، مشاركاً في فنون ، كثير المطالعة والانتقاء ، وكتب بخطه الكثير ... واقتنى كثيراً من الكتب"<sup>(٣٢٤)</sup>. والعالم الفاضل محمد بن علي بن هاشم بن علي بن غزوان الهاشمي (ت ٨٥٩هـ) وكانت لديه مكتبة خاصة جمعها بخطه الحسن<sup>(٣٢٥)</sup>. ومحمد بن حسن بن إلياس الرومي المكي (ت ٨٦٠هـ) الذي جمع كتباً بخطه وبخط غيره من الوراقين ، وكان قد رحل إلى القاهرة لطلب العلم ، وتميز بالفقه<sup>(٣٢٦)</sup>، ويبدو أنه



وضحنا. وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الهرموزي الذي عني بدراسة التفسير والفقه والحديث والنحو كما جمع كتباً لنفسه من خلال اشتغاله بالنسخ، كان من أبرزها كتب الإمام السخاوي<sup>(٣١٩)</sup>. ومحمد بن عبد الله الشمس الصعيدي المعروف بالمديني، نزيل مكة (ت ٨٩١هـ) وقد كتب لنفسه جملة من الكتب، وربما كتب للناس أيضاً<sup>(٣٢٠)</sup>. وقد اقتضى حرص عدد من بني فهد على العلم ورغبتهم في جمع الكتب واقتنائها، اهتماماً ملحوظاً بالوراقة، فما فتئوا ينسخون الكتب بأنفسهم ويجمعونها من مظانها، حتى تكونت لدى مجموعة منهم مكتبات خاصة، متنوعة الأحجام والتخصصات. وكان ممن نهج منهم هذا السبيل في جمع الكتب، يحيى بن عبد الرحمن ابن أبي الخير محمد بن فهد (ت ٨٤٣هـ) وكان من الوراقين المكيين الذين أكثروا من النسخ لأنفسهم ولغيرهم، سواء في مكة، أو خلال رحلاته العلمية المتعددة لطلب العلم<sup>(٣٢١)</sup>. والإمام الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد (ت ٨٧١هـ) الذي تعد مكتبته - بما ضمته من كتب متنوعة في شتى التخصصات - أكبر مكتبة خاصة في مكة آنذاك، يقول ابنه نجم الدين عمر عن هذه المكتبة وضخامتها<sup>(٣٢٢)</sup>: "واقتنى من الكتب الحسان والأصول ما لم يحصل لأحد من أهل بلده، وكان سمح العارية بها لأهل بلده وغيرهم من الغرباء من عرف ومن لا يعرف، وهذا شيء لا يعرف لأهل بلده، وأوقف كتبه على أولاده الذكور وأولادهم لتستمر العارية على عاداتها وليحصل له الثواب والأجر وله ما نوى". وكان معظم هذه الكتب بخطه<sup>(٣٢٣)</sup>، ومنها ما استعان في الحصول عليه ببعض النساخين<sup>(٣٢٤)</sup>. كما كانت لدى ابنه نجم الدين عمر (ت ٨٨٥هـ) مكتبة أخرى اعتمد في تزويدها على معرفته بالنسخ، سواء في مكة، أو أثناء رحلاته العلمية لبعض الأمصار<sup>(٣٢٥)</sup>، فضلاً عن ما اشتراه من أسواق الوراقين<sup>(٣٢٦)</sup>.

وهناك مكتبات أخرى خاصة قام تأسيسها - كما يظهر - على أسواق الوراقين، فلم تذكر المصادر اشتغال أصحابها بالنسخ. وممن كانت لديه مكتبة خاصة في مكة آنذاك - مثلاً - محمد بن عبد الله بن محمد المرسى السلمي الأندلسي (ت ٦٥٥هـ) وهو أحد العلماء المبرزين، قال عنه الدمايطي<sup>(٣٢٧)</sup>: "وكان من الأئمة الفضلاء في جميع فنون العلم، والحديث، وعلوم القرآن، والفقه، والخلاف، والأصليين، والنحو، واللغة، وله قريحة حسنة، وفهم ثاقب، وتدقيق في المعاني. وله مصنفات في جميع ما ذكرناه من العلوم"، وهو ممن جاور بمكة كثيراً، وكان له في كل بلد يتنقل إليها مكتبة ثابتة يكتفي بها عن نقل كتبه<sup>(٣٢٨)</sup>. ومنهم سراج الدين عمر بن محمد بن علي بن فتوح الدمنهوري (ت ٧٥٢هـ) نزل مكة بعد تأهله العلمي، وأفاد فيها، سيما في القراءات، وكان بارعاً أيضاً في النحو والحديث والفقه، وقد خلف مجموعة جيدة من الكتب<sup>(٣٢٩)</sup>. والعلامة البارع محمد بن أحمد بن عثمان التونسي المعروف بالوانوغي، نزيل مكة (ت ٨١٩هـ)، قال عنه الفاسي<sup>(٣٣٠)</sup>: "وكان ذا معرفة بالتفسير، والأصليين، والمنطق، والعربية، والفرائض، والحساب، والجبر، والمقابلة، وأما الفقه فمعرفته به دون ما سبق"، وكانت له مكتبة حوت الكثير من الكتب<sup>(٣٣١)</sup>. ومنهم نزيل مكة إبراهيم بن خليل بن محمد الداوي الحلبي (ت ٨٤٠هـ) الذي امتلك مكتبة خاصة غالبيتها - كما يبدو - من كتب الأدب خصوصاً المعاني والبيان، حيث ركز عليهما كثيراً في دراسته وتدريسه<sup>(٣٣٢)</sup>. وكذلك محمد بن أبي يزيد بن محمد الكيلاني المقرئ، نزيل الحرمين (ت ٨٥٣هـ) وكانت لديه مكتبة صغيرة انتقل بها إلى القاهرة في آخر حياته<sup>(٣٣٣)</sup>. وقاضي القضاة الإمام العلامة محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيرة (ت ٨٦١هـ) الذي وصفه نجم الدين ابن فهد بقوله<sup>(٣٣٤)</sup>: "وبالجملة فكان فقيه

ابن محمد بن علي التميمي الجيزي المعروف بابن الجريش (ت ٨٨٠هـ) ، وكان قد استغل ثراه في تحصيل الكتب ، واقتنى منها الكثير من النفائس ، حتى ذكر أن قيمتها تساوي أربعة آلاف دينار<sup>(٣٤٢)</sup> ، وقد نزل مكة في آخر حياته بعد أن حمل إليها جميع كتبه<sup>(٣٤٣)</sup> .

ومن العلماء من وجد في توافر المصنفات المختلفة وتكاثرها عن طريق الوراقين في مكة آنذاك فرصة لجمع بعض الكتب المهمة ، يستفيد منها في تحضير دروسه العلمية ، وتخدمه في تأليف بعض الكتب ، ومن هؤلاء - على سبيل المثال - إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيرة (ت ٨٩١هـ) الذي يقول عنه السخاوي<sup>(٣٤٤)</sup> : "وقد حصل من تصانيفي جملة اغتبط بها، ورأى أنها في مقصودها أتم وصلة بحيث ينقل عنها في دروسه ، ويتعقل ما فيها من بليغ القول ونفيسه ، ويحسن مشيه فيها وسيره لكونه لا يقدم على مصنفها غيره " .

وهناك من أصحاب المكتبات الخاصة في مكة من ركز على جمع فئة معينة من الكتب المتخصصة في علوم مذهب أو فرقة معينة ، مستغلين حماس بعض النساخ في نشر كتب بعض المذاهب - كما أشرنا . وبطبيعة الحال فإن هذا النوع من المكتبات محدود في عدده ومحتوياته . ومن ذلك محمد بن حسين بن محمد الكردي المقدسي ، نزيل مكة (ت ٨٤٣هـ) قد عني - رغم اهتماماته الطبية - باقتناء كتب ابن عربي<sup>(٣٤٥)</sup> . وكذلك محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عزيم التميمي التونسي ، نزيل مكة (ت ٨٩١هـ) ، وهو ممن حرص على جمع كتب ابن عربي ، وخلف بعد وفاته مجموعة كبيرة منها<sup>(٣٤٦)</sup> .

### ثالثاً : إثراء الأسواق بالكتب :

إن النظرة الشاملة والمتفحصة للحياة العلمية بمختلف جوانبها في مكة إبان العصر المملوكي تقضي بنا إلى أثر آخر أسهم من خلاله الوراقون في إثراء الحياة العلمية

الشافعية مشاراً إليه ، وانتهت إليه رئاسة الفقهاء ببلده ، وله معرفة بالأحكام مع ذكاء مفرط ، وفهم جيد ، وفطنة حسنة ، وكان بآخره يذكر أشياء مستحسنة من التاريخ والشعر ، لا تمل مجالسته " ، وقد استطاع جمع الكثير من الكتب<sup>(٣٤٥)</sup> ، والتي تضم - كما يظهر من خلال اهتماماته - مصنفات في علوم الشريعة وبعض كتب التاريخ والأدب . وكذلك عبد الكبير بن عبد الله بن محمد بن حميد الأنصاري الحضرمي ، نزيل مكة (ت ٨٦٩هـ) ، وكانت لديه مكتبة أوصى بوقفها على رباط ربيع بعد وفاته<sup>(٣٤٦)</sup> . ومحمد بن محمد بن أحمد النويري (ت ٨٧٣هـ) الذي جمع مكتبة حوت الكثير من نفائس الكتب<sup>(٣٤٧)</sup> . وأبو العزم محمد بن محمد بن يوسف القدسي الحلاوي ، نزيل مكة (ت ٨٨٣هـ) وكان من المتفرغين لتدريس النحو في مكة ، قال السخاوي<sup>(٣٤٨)</sup> : " ... وجد له من النقد والكتب ما لم يكن في الظن " . ومحمد بن محمد بن محمد بن شرف الدين الرميثي الخراساني ، نزيل مكة (ت ٨٩٥هـ) والذي جمع كتباً نفيسة ، لكنها - كما ذكر السخاوي - غير مقابلة ، بل كثيرة السقم<sup>(٣٤٩)</sup> .

وكان جماعة ممن قدموا مكة للاستيطان قد اصطحبوا مكتباتهم الخاصة ، والتي انتقوها - بلا شك - من مظان مختلفة ومشارب شتى ، مما سيؤثر إيجاباً على الحياة العلمية في مكة ، بعد أن تستقبل المزيد من الكتب والمصنفات الجديدة على الساحة . ومن هذه الفئة : محمد ابن أحمد بن حاجي التبريزي المقدسي المعروف بابن عذيبة (ت ٨٣٥هـ) وكان ممن عني بدراسة اللغة العربية والتفسير والقراءات ، واقتنى مجموعة من الكتب القيمة<sup>(٣٤٠)</sup> . وإبراهيم بن خليل بن محمد الداوي الحلبي (ت ٨٤٠هـ) الذي قدم إلى مكة بعد سنة ٨٣٠هـ وأقام فيها مدرساً ومفتياً حتى وافاه الأجل ، وكانت لديه مكتبة قيمة قدم بها إلى مكة ، ثم أوقفها على طلبة العلم<sup>(٣٤١)</sup> . وعلي بن محمد

وتطورها في مكة آنذاك، حيث حملت هذه الفئة على عاتقها مدّ المنتمين للعلم والمشتغلين فيه من العلماء والطلاب على حد سواء بما يحتاجون من مصنفات قامت عليها الدروس والحلق العلمية المختلفة في المسجد الحرام وغيره، كما جدّت هذه الفئة في توفير كتب أخرى كانت محط أنظار العلماء والطلاب على اختلاف رغباتهم وتباين أصقاعهم واهتماماتهم. وتتقسم الكتب التي عُني بها الوراقون في مكة خلال العصر المملوكي إلى نوعين؛ النوع الأول عبارة عن أمهات الكتب المشهورة في فنون العلم الإسلامية المختلفة، سيما الشرعية منها، ويدخل في الإطار نفسه ما تعاقب على هذه المصنفات من شروحات وتفسيرات مهمة وقيمة. أما النوع الثاني فكان مصنفات العلماء والأئمة المعاصرين، سيما منهم من انتصب للتعليم والإفادة في مكة آنذاك، وعنوا بتدريس مصنفاتهم فيها، أو منح الطلاب إجازات علمية بروايتها ونشرها.

وقد دفعت الرغبة في تزويد المسجد الحرام وغيره من المساجد في مكة بالمصاحف، والحرص على خدمة المصدر الأول للتشريع الإسلامي ونشره، فضلاً عن تلبية حاجات القادمين من الحجاج والمعتمرين - النساخ على اختلاف أصنافهم في مكة لتوجيه عناية فائقة بالمصحف الشريف، فحرصوا على تكرار نسخه، مع العناية بإتقانه وضبطه، والتأنق في خطه وتذهيبه وتجليده.

وممن أشارت المصادر إلى عنايته آنذاك بنسخ المصاحف - سواء من المكين أو النزلاء والمجاورين - محمد بن إسماعيل بن يوسف الحلبي نزيل مكة (ت ٨١٤هـ) الذي قال عنه الفاسي<sup>(٣٤٧)</sup>: "كتب مائة وأربع وثمانين مصحفاً، وربعة، بقطع لطيف وكبير. جميعها مكتوباً ومضبوطاً على الرسم العثماني. وأنه كتب ذلك من صدره، وأن بعض ما كتبه من هذا العدد، وذلك أريد من الربع مكتوب بالقراءات السبع، وعدة علوم". وبيّن -

أيضاً - الفاسي<sup>(٣٤٨)</sup> والمقريري<sup>(٣٤٩)</sup> أن الحلبي هذا كتب لتلك العلوم ديباجة لكل مصحف عدة أوراق بيّن فيها ما وضعه فيه من العلوم. كما أشار المقريري<sup>(٣٥٠)</sup> إلى أن محمد ابن إسماعيل هذا كان يكتب المصحف الواحد في أربعين يوماً، ثم مع التمرس في الكتابة وإجادتها بدأ يكتب المصحف في ثلاثين يوماً. وكان أحمد بن أحمد بن محمود بن موسى المقدسي المعروف بالعجيمي (ت ٨٦٥هـ) قد شُهر بإتقان كتابة المصاحف على مستوى الأمصار الإسلامية، يقول السخاوي<sup>(٣٥١)</sup>: "وتكسب بكتابة المصاحف، وكان متقناً فيها، مقصوداً من الآفاق بسببها، وحج غير مرة وجاور". وكذلك إبراهيم بن أحمد بن عثمان الدمشقي القاهري (ت ٨٨٤هـ) الذي جاور أكثر من مرة في مكة، ثم سكنها في آخر حياته، وفيها كتب عدة مصاحف<sup>(٣٥٢)</sup>.

ورغم أن المصادر المتاحة تشج علينا في معرفة أسماء الكثير من الكتب التي قام الوراقون بنسخها آنذاك - حيث تكتفي في الغالب بذكر الوراقين، وتشير إلى كثرة اشتغالهم بالنسخ، دون أن تركز على نوعية الكتب المنسوخة أو أسمائها - فإننا نستطيع الوقوف على الجهد المبذول من الوراقين في نشر الكتب في مكة، وأسماء كثير منها، من خلال الاطلاع على الكتب والرسائل المتداولة بين أوساط العلماء والطلاب فيها في تلك الفترة<sup>(٣٥٣)</sup>.

وقد فرضت مكانة كتب السنة الستة المشهورة عند المسلمين عامة، سيما صحيح البخاري وصحيح مسلم، مزيداً من التركيز على نسخها، بل تعدت العناية بها إلى الاهتمام بما ألحق بهذه الكتب من شروح مهمة<sup>(٣٥٤)</sup>. كما امتدت جهود الوراقين لعدد آخر من كتب الحديث وأصوله مما كان الطلب قائماً عليه<sup>(٣٥٥)</sup>.

كما عُني الوراقون بنسخ عدد من الكتب الرائجة في التفسير والقراءات وغيرها من علوم القرآن<sup>(٣٥٦)</sup>. أما الكتب الفقهية فقد نالت بمختلف مذاهبها

وكان كتاب خليل بن هارون بن مهدي الجزائري نزيل مكة (ت ٨٢٦هـ) وعنوانه: "تذكرة الإعداد ليوم المعاد" من الكتب التي راجت بشكل واسع في مكة عن طريق مصنفه الذي كان ينسخه بخط يده في مجلد ، في الوقت الذي يكتب بخط غيره في مجلدين<sup>(٣٦٥)</sup>. كما قام محمد بن أحمد بن موسى الكفيري العجلوني الدمشقي (ت ٨٣١هـ) الذي جاور بمكة سنة ٨٢٧هـ وحدث بها ، بتصنيف كتاب "التلويح في معرفة الجامع الصحيح" ، وكتب الكثير بخطه لنفسه ولغيره<sup>(٣٦٦)</sup>. أما الإمام تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ) فقد حرص على نشر كتبه ، وحث الطلاب على نسخها وقرأتها<sup>(٣٦٧)</sup>، كما عُرف عنه - أيضاً - كثرة النسخ<sup>(٣٦٨)</sup>.

ومن المصنفين الوراقين - أيضاً - والإمام المؤرخ تقي الدين المقرئ (ت ٨٤٥هـ) الذي شُهر برغبته الدائمة في نسخ مصنفه "إمتاع الأسماع فيما للنبي ﷺ من الحفدة والمتاع" في مكة<sup>(٣٦٩)</sup>. وموسى بن أحمد بن موسى النؤالي الصريفي المعروف بالمشكش الذي قام وهو في مكة باختصار كتاب طبقات صلحاء اليمن للبريهي ، ونسخه<sup>(٣٧٠)</sup>. ومنهم - أيضاً - أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن طراد الأنصاري النحوي (ت ٧٨٨هـ) الذي صنف في بعض العلوم ، وكتب بخطه الحسن كثيراً<sup>(٣٧١)</sup>. وينبغي أن لا ننسى ونحن في ختام الحديث عن هذا الموضوع أثر الوراقين في نشر الكتب خارج محيط مكة ، وذلك عن طريق ما يحرص على اصطحابه الوافدون إلى مكة من كتب مختلفة في رحلة العودة إلى بلادهم<sup>(٣٧٢)</sup>، أو تلك التي تخرج من مكة بواسطة بعض المكيين الذين يرحلون إلى بعض البلدان الإسلامية لطلب العلم أو التجارة أو غير ذلك ، وفي معيتهم بعض الكتب المهمة أو النادرة<sup>(٣٧٣)</sup>.

#### رابعاً : ضبط الكتب ومقابلتها والتعليق عليها :

يتم عمل الوراقة وفق منهجية معرفية وفنية دقيقة يلتزم بها الوراق إذا رام نجاح عمله الوراقي ، حيث يمر

نصيباً وافراً من جهود الوراقين الذين لم يألوا جهداً في نسخها وبيعها في الأسواق المكية . ورغم أن هذه الإسهامات قد شملت - بلا شك - نشر كتب المذاهب الفقهية المعروفة، إلا أن كثرة المنتمين في مكة للمذهب الشافعي ، وتركيز عدد من الحلق والمدارس والدروس الخاصة على تدريسه - كما ذكرنا سابقاً ، فضلاً عن كونه المذهب الرسمي المقدم على غيره في مكة آنذاك ، قد حتمت ميل النساخ وصرفتهم لنشر كتب هذا المذهب والاهتمام بها أكثر من غيرها<sup>(٣٧٤)</sup>.

وبنصيب أقل شارك الوراقون - أيضاً - في إثراء الساحة العلمية بنسخ وتوفير عدد من الكتب والمصنفات المهمة في بعض العلوم الأخرى ، كبعض المصنفات المهمة في السيرة النبوية<sup>(٣٧٥)</sup>، وعدد من كتب التاريخ المشهورة<sup>(٣٧٦)</sup>، إضافة لكتب أخرى تخدم اللغة العربية وعلومها<sup>(٣٧٧)</sup>، فضلاً عن بعض كتب الأذكار والأدعية والأوراد<sup>(٣٧٨)</sup>، وبعض كتب التصوف التي أُقبل عليها قلة من الناس في مكة آنذاك<sup>(٣٧٩)</sup>.

وهناك كتب أخرى ساعد مصنفوها على رواجها في الأسواق المكية بعد أن قاموا بتوريقها بأنفسهم ، أو عهدوا بذلك لأحد النساخ ؛ ومن ذلك - على سبيل المثال - الإمام السخاوي (ت ٩٠٢هـ) الذي انتشرت كتبه على نطاق واسع في مكة ، وكثر طلب العلماء والطلاب لها ، مستغلين مجاوراته المتعددة في مكة للحصول على مصنفاته ، والإذن بروايتها وتدريسها ، يقول السخاوي - على سبيل المثال - عن كتابه الذي ألفه في ابن حجر<sup>(٣٨٠)</sup>: " وأفردت له ترجمة حافلة لا تفي ببعض أحواله في مجلد ضخم أو مجلدين كتبها بعض الأئمة عني وانتشرت نسخها وحدثت بها الأكابر غير مرة بكل من مكة والقاهرة وأرجو كما شهد به غير واحد أن تكون غاية في بابها ، سميتها الجواهر والدرر". وقد عُرف عن السخاوي الحرص الشديد على نشر كتبه وتغطية الإقبال المتزايد عليها في مكة آنذاك بتوريقها بنفسه ، أو عن طريق نساخ يكلفهم بهذا العمل<sup>(٣٨١)</sup>.

هذا العمل بخطوات متسلسلة، تبدأ بالحصول على الكتاب، ثم الترخيص بنسخه، ثم قراءته على المؤلف أو الراوي، ثم الإجازة، فالسماح بالتداول. ويتبع هذه المنهجية بعد ذلك أمور فنية تضيف المزيد من الرونق على الكتاب المنسوخ<sup>(٣٧٤)</sup>. والمتأمل في الخطوات السابقة يرى مدى المعاناة والجهد المبذول في عملية الوراقنة<sup>(٣٧٥)</sup>. كما يدرك - في الوقت نفسه - الدور الكبير للوراقين المسلمين - بصفة عامة - في دعم الحياة العلمية، وفق قوانين وضوابط ثابتة ودقيقة، وأثرهم الواضح في الحفاظ على الكتاب من حيث المضمون والشكل.

ووفق الضوابط والمنهج السابق سار الوراقون المكيون في عملهم خلال العصر المملوكي، حيث تطالعنا المصادر بأسماء عدد كبير من المكين والنزلاء والمجاورين الذين تميزوا بخطوطهم الراقية، وأسهموا من خلال جودة الخط وجماله وحسنه في إضفاء المزيد من القيمة والجمال، مما سيرغب - غالباً - في ما ينسخون من كتب، ويزيد من الإقبال عليها<sup>(٣٧٦)</sup>.

وحيث إن ضبط الكتب والتأكد من صحتها من أهم ما يميز مخطوطاً عن آخر<sup>(٣٧٧)</sup>، فقد أولى النساخ في مكة هذه المسألة عناية فائقة، فحرصوا على دقة النقل، وضرورة مطابقة الكتاب الجديد للنص المنقول منه، وسلامته من الأخطاء اللغوية أو الإملائية أو الفنية قبل عرضه للبيع<sup>(٣٧٨)</sup>. وقد ساعد على نجاح ذلك أن أكثر المشتغلين بالنسخ في مكة في تلك الفترة كانوا من العلماء وطلاب العلم - كما أشرنا في حديث سابق - حيث ألهتهم الخبرة العلمية - بطبيعة الحال - مزيداً من الضبط والإتقان والإبداع لما ينسخونه من الكتب<sup>(٣٧٩)</sup>. وكان للأصالة والتميز الذي صاحب معظم أعمال النساخ في مكة آنذاك أثره في تقدم أعمال الوراقنة فيها، فضلاً عن دعم الحركة العلمية وترسيخ ثوابتها ومقوماتها.

من جانب آخر فقد تعاهد عدد من الوراقين الذين احترفوا النساخة، ممن كان لهم باع في بعض العلوم أو مشاركة فيها، التعليق على الكتب وتزويدها ببعض الحواشي المفيدة والتعليقات النافعة، مما زاد من قيمتها المادية وفائدتها العلمية. وممن أشارت المصادر لقيامه بمثل هذا الجهد من الوراقين - على سبيل المثال - أحمد ابن أبي بكر بن أحمد البريهي (ت ٨٢٥هـ) الذي قال عنه البريهي<sup>(٣٨٠)</sup> - بعد أن ذكر رحلته في طلب العلم لمكة: " واجتمع له جملة صالحة من الكتب النفيسة، كتبها وحشاًها وضبطها أحسن ضبط حتى صارت كتبه أمهات كتب أهل الوقت ". وعلي بن محمد بن أحمد السفاقسي الشهير بابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ) الذي كتب الخط الحسن، وعلق به على كثير من الكتب التي نسخها<sup>(٣٨١)</sup>. ومحمد بن أحمد بن الضياء (ت ٨٥٨هـ) الذي قال عنه نجم الدين ابن فهد<sup>(٣٨٢)</sup>: " كان إماماً مشاركاً في فنون، كثير المطالعة الانتقاء، وكتب بخطه الكثير، وعلق به فوائد كثيرة ". ومنهم - أيضاً - محمد بن محمد الجمال الحموي القاهري (ت ٨٧٧هـ) المجاور في مكة الذي نسخ لنفسه مجموعة من الكتب القيمة، بعد أن خدم بعضها بالحواشي والفوائد المتينة<sup>(٣٨٣)</sup>. ومحمد بن محمد بن علي الحملي البليسي المعروف بابن العماد (ت ٨٨٧هـ)، وكان ممن جاور بمكة، وتكسب بنسخ بعض الكتب المشهورة، والتي " أتقن تصحيحها وقيد عليها من الحواشي النافعة"<sup>(٣٨٤)</sup>. ويحيى بن محمد بن محمد بن إبراهيم المرشدي المكي (ت ٨٩٢هـ) الذي تعاهد نسخ بعض الكتب التي درسها على بعض العلماء في مكة، وفي حواشيتها قيّد الكثير من المعلومات التوضيحية المفيدة<sup>(٣٨٥)</sup>. وعبد المعطي بن خصيب الحمدي التونسي نزير مكة، وكان ممن كتب بعض مصنفات السخاوي، ودرسها عليه في مكة، كما علق بهوامشها خلال ذلك تعليقات مفيدة<sup>(٣٨٦)</sup>.

## الخانمة :

إن الحديث السابق الذي يسر لنا الوقوف على طبيعة أعمال الوراق، ومدى انتشارها في مكة، وأثر الوراقين على الحياة العلمية فيها خلال العصر المملوكي، قد أبان لنا بعض الحقائق التي وضّحت الواقع الفعلي للوراقة والوراقين في مكة آنذاك، كما كشف لنا عن كثير من النتائج التي نخال أنها أضافت جديداً في مجالها، وسوف نوجز في السطور التالية بعض ما توصلنا إليه منها :

- تبين من خلال الدراسة كثرة عدد المشتغلين بالوراقة في مكة خلال العصر المملوكي عنه في بقية العصور السابقة، سيما في مجالات النسخ، وإقبالهم بنهم وجديّة على هذا العمل. كما اتضح اختلاف أجناس الوراقين، وتنوع مشاربهم وثقافتهم.

- أنه بالرغم من صعوبة العمل في مجال الوراقية ومشقته، إلا أن هذه المهنة كانت مهنة سامية وشريفة، حيث كان أغلب المشتغلين فيها - كما رأينا - من العلماء وطلاب العلم. كما كانت - في الوقت نفسه - مهنة مربحة، وقد شاهدنا كيف أغرى العمل فيها مجموعة كبيرة من أبناء الأمصار للنزول في مكة أو المجاورة فيها.

- وقد نتج عن الحضور القوي للوراقين في مكة إثراء متواصل لأسواقها بالكتب، فتعددت أماكن البيع، كما تنوعت معروضاتها من الكتب، ومع ذلك فإن تأثير الزمان والمكان قد فرض الطابع الديني على اهتمامات الوراقين وما ينسخون من كتب.

- ومن جانب آخر فقد أتاح توافر الكتب وتنوعها في الأسواق المكية الفرصة لكثير من الوافدين للحج أو العمرة لأخذ ما يحتاجونه منها أثناء رحلة العودة، فكانت مكة آنذاك معيناً لا ينضب لتزويد القادمين إلى مكة - فضلاً عن المرتحلين من أبنائها لبعض الأمصار - من الكتب المفيدة التي يصطحبونها للإهداء أو الرغبة في الاستفادة منها.

- وقد رأينا كيف شهدت المكتبات العامة والخاصة في مكة، في ظل تزايد أعمال الوراقية فيها خلال العصر المملوكي، تطوراً في الكم والكيف، فزادت المكتبات العامة، وكثر تزويدها بالكتب المفيدة، سواء من واقفيها، أو غيرهم من محبي الخير، فضلاً عن بعض النساخ الذين وفقوا لنيل شرف إهداء الكتب ووقفها على هذه الأماكن. كما تنامي الاهتمام بالمكتبات الخاصة، فتزايدت أعدادها، بعد أن كثر في مكة خلال العصر المملوكي محبو اقتناء الكتب وجمعها، وحرص عدد من الوراقين على استغلال معرفتهم بالنسخ في تكوين مكتبات خاصة بهم.

- ولم يقتصر أثر الوراقين في مكة آنذاك - كما رأينا - على نسخ الكتب وتسويقها وفق المتبع في هذا العمل، بل تعدى ذلك لما هو أهم وأبعد أثراً على الحياة العلمية، فحرص هؤلاء الوراقون على الضبط المتناهي للكتب، ومقابلتها، والدقة في ذلك، فضلاً عن قيام أعداد منهم - سيما العلماء وطلاب العلم - بالتعليق عليها ووضع الحواشي المفيدة لها.

- وقد تولد عن الطلب المتزايد لأعمال النسخ، ورغبة البعض في الاشتغال في ذلك، الاهتمام بتعليم الكتابة وإجادتها، وقد رأينا كيف احترف تعليمها مجموعة من الأشخاص في مكة، كما لاحظنا إقبال الطلاب على التعلّم على أيديهم، والحرص على ضبط الخط وإتقانه.

- وكان أثر استقرار الأوضاع الأمنية، فضلاً عن الثراء الاقتصادي الذي نعمت به مكة خلال فترات من العصر المملوكي واضحاً - كما رأينا - في تطور أعمال الوراقية، حيث هيأت هذه الظروف للوراقين المكيين الأجواء الصحية المناسبة لممارسة عملهم، كما ساعدت على جذب كثير من المشتغلين في مجال الوراقية من أبناء الأمصار الأخرى للاستقرار في مكة أو المجاورة فيها.

وزاد تداولها في الأوساط العلمية ، إضافة لتعدد أتباع المذاهب وحرصهم على خدمة مذاهبهم، فضلاً عن كثرة الاشتغال بالتصنيف ، ووفود بعض المهتمين بذلك إلى مكة. إلى غير ذلك من النتائج الأخرى التي تضمنتها هذه الدراسة، التي أمل أن أكون قد ألفت من خلالها الضوء على جانب حضاري مهم من جوانب حضارتنا الإسلامية المجيدة، وأضفت بها جديداً إلى مكتبتنا العربية الإسلامية العامرة . والله وحده المستعان ، وبه التوفيق ومنه السداد . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

- وحيث أسهم الوراقون بأعمالهم المختلفة في تطور جوانب متنوعة من الحياة العلمية في مكة آنذاك - كما أشرنا ، فإننا نلاحظ - ومن جانب آخر - أن ازدهار هذا الجانب في مكة خلال العصر المملوكي قد أفسح مجالات عديدة للوراقين لتقديم خدمات أكبر وجهود أفضل؛ بعد أن ظهرت في مكة بعض البيوت العلمية المعروفة ، وتوافر فيها كثير من العلماء وطلاب العلم من مكين ونزلاء ومجاورين ، وتعددت الدروس والطق العلمية في المساجد والمدارس والأربطة ، وتنوعت اهتماماتها ، وكثر الطلب على الكتب ،

### الهوامش

- ١ - لسان العرب ٠ - القاهرة : دار المعارف ، ( د . ت ) ، ج ٨ ، ص ٤٨١ ( مادة ورق ) .
- ٢ - القاموس المحيط ٠ - ط ١ - بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ١١٩٨ ( مادة ورق ) .
- ٣ - الأنساب : تحقيق عبد الله عمر البارودي ٠ - ط ١ - بيروت : دار الجنان ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ج ٥ ، ص ٥٨٤ .
- ٤ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا : تحقيق محمد حسين شمس الدين ٠ - ط ١ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ج ٢ ، ٥١٦ .
- ٥ - معيد النعم ومبيد النقم ٠ - ط ٢ - بيروت : دار الحديث ، ١٩٨٥ م ، ص ١٣٢ .
- ٦ - يحيى محمود بن جنيد ، الوراق : دراسة في المفهوم والمصطلحات .
- ٧ - لطف الله قاري ، الوراق والوراقون في التاريخ الإسلامي ٠ - ط ١ - دار الرفاعي، الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ١٢ .
- ويرى علي بن إبراهيم النملة أن كُتَّاب الوحي و كُتَّاب رسول الله ﷺ لا ينطبق عليهم مفهوم الوراقية، ولذلك فلا يعدون من الوراقين . (الوراقية وأشهر أعلام الوراقين " دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات " - الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٥ هـ ، ص ٤٩ ) .
- ٨ - لطف الله قاري ، المرجع السابق ، ص ١٣-١٤ .
- ٩ - شعبان خليفة ، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى ٠ - ط ١ - القاهرة : دار المصرية اللبنانية ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ١٤٩ .
- ١٠ - قال ابن منظور : نسخ الشيء ينسخه نسخاً وانتسخه واستنسخه : اكتبته عن معارضة . والنسخ ، اكتبته كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف . والكاتب ناسخ ومنتسخ . (المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٤٠٧ ( مادة نسخ ) . وأشار يحيى محمود بن جنيد إلى اقتصار هذا المصطلح على من كانوا يعملون في نسخ الكتب بالأجرة أو المكثرين بغير أجرة ، واشتق منه مصطلح النساخة مقابلاً لمصطلح التوريق عندما يقصد به نسخ

في تاريخ النشأة والتطور . مجلة  
الصدارة ، س ١ ، ع ٤ ، ص ١٧٠-  
١٧١ . وللمزيد من المعلومات عن  
ظهور مهنة الوراقة وتطورها عند  
المسلمين ، انظر (محمد ماهر  
حمادة ، المرجع السابق ، ص ٧٢-  
٧٥ ؛ خير الله سعيد ، وراقو بغداد  
في العصر العباسي - ط ١ - ص ١٠ -  
الرياض : مركز الملك فيصل  
للبحوث والدراسات الإسلامية ،  
١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ١٦٩-١٩٥) .  
٢٢- يحيى محمود بن جنيد ، المرجع  
السابق ، ص ١٢ . وللمزيد من  
المعلومات عن هذه الأدوات  
والتجهيزات ، انظر (البغدادي ،  
الكتاب وصفة الدواة والقلم  
وتصريفها : تحقيق هلال ناجي ،  
نشر في مجلة المورد (العراق)  
مج ٢ ، ع ٢ ، ١٩٧٣م ؛ القلقشندي ،  
صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٤٦٩-  
٥١٥ ؛ نضال عبد العالي أمين ،  
أنوات الكتابة وموادها في العصور  
الإسلامية . مجلة المورد ، مج ١٥ ،  
ج ٤ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ؛ عبد  
العزيز بن راشد السنيدي ، الحياة  
العلمية في مكة خلال القرنين  
الثاني والثالث " رسالة دكتوراه "  
قسم التاريخ ، كلية العلوم  
الاجتماعية بالرياض ، جامعة  
الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
١٤١٨هـ ، ص ١٥٠-١٥٥) .

دار الرائد العـربـي ،  
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ٨ .  
١٩- يقول أحمد شلبي عن بداية التجليد  
وتطورها عند المسلمين : " وقد بدأ  
التجليد عند المسلمين بسيطاً ،  
ولكنه تطور بسرعة عجيبة حتى  
أصبح فناً فيه دقة وجمال .  
ويضيف أحمد شلبي قائلاً :  
"ويحدثنا ابن إسحق النديم أن  
الكتب كانت تجلد بجلد مدبوغ في  
"النورة" وهو شديد الجفاف إلى  
أن ظهر دبغ الكوفة وفيه لين  
فاستعمل في التجليد . وكان بدء  
تطوره . وبعد النديم استمر تطور  
فن التجليد وتقدمه ثم ظهر  
التذهيب والزخرفة والتزويق ،  
فوصل التجليد عند المسلمين إلى  
القمة وأصبح آية في الإبداع  
والجمال " . (موسوعة الحضارة  
الإسلامية - ط ٧ - القاهرة :  
مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٢هـ ،  
ج ٥ (التربية الإسلامية ، ص ١٧٠) .  
٢٠- العلماء والأدباء الوراقون في  
الحجاز في القرن الرابع عشر  
الهجري - ط ١ - الطائف :  
نادي الطائف الأدبي ، ١٤٢٣هـ /  
٢٠٠٢م ، ص ١٩ .  
٢١- حبيب زيات ، الوراقة والوراقون في  
الإسلام . مجلة المشرق ، س ٤١ ،  
١٩٤٧م ، ص ٣١١ ؛ عبد الستار  
الخلوجي ، تراثنا المخطوط : دراسة

الكتاب . (الوراقة : دراسة في  
المفهوم والمصطلحات ، ص ١٦) .  
وقد فضل علي بن إبراهيم النملة  
مصطلح الوراقة والوراقين على  
مصطلح النساخة والنساخين ،  
مشيراً إلى أن المصطلح الأول أشمل  
في مدلوله وأكثر عملية من مصطلح  
النساخة والنساخين . (الوراقة  
وأشهر أعلام الوراقين ، ص ٢١) .  
١١- شعبان خليفة ، المرجع السابق ،  
الصفحة نفسها .  
١٢- يحيى محمود بن جنيد ، المرجع  
السابق ، ص ٢٠ .  
١٣- المرجع السابق ، الصفح نفسها .  
١٤- لمزيد من المعلومات حول هذه  
المصطلحات والمسميات ، انظر  
(يحيى محمود بن جنيد ، المرجع  
السابق ، ص ١٣-١٨) .  
١٥- يحيى محمود بن جنيد ، المرجع  
نفسه ، ص ١٢ .  
١٦- محمد ماهر حمادة ، المكتبات في  
الإسلام - ط ٣ - بيروت :  
مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ /  
١٩٨١م ، ص ٧٥ .  
١٧- تاريخ ابن خلدون ؛ تحقيق خليل  
شحاتة - ط ١ - بيروت : دار  
الفكر ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ج ١  
(المقدمة) ، ص ٥٣٢ .  
١٨- خزائن الكتب القديمة في العراق  
(منذ أقدم العصور حتى سنة  
١٠٠٠ للهجرة) - ط ٢ - بيروت :



- ٢٣- لمزيد من المعلومات حول الأخلاق والصفات والآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المشتغل بالوراقة بصفة عامة ، انظر (السبكي ، معيد النعم، ص١٣١-١٣٣؛ ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم . دار الكتب العلمية، بيروت ( د . ت ) ، ص١٧٣-١٩٢ ؛ يحيى محمود بن جنيد ، المرجع السابق ، ص١٩-٢٠ ؛ خير الدين سعيد ، المرجع السابق ، ص٢٤٧-٢٧٥ ؛ علي بن إبراهيم النملة ، المرجع السابق ، ص٤٢-٤٧ ؛ شعبان خليفة ، المرجع السابق ، ص١٦٤-١٨٣ ) .
- ٢٤- لمزيد من المعلومات حول ازدهار الحياة العلمية في مكة خلال العصور الإسلامية الأولى، انظر - على سبيل المثال (عبد العزيز بن صالح الهلابي ، الحياة العلمية بمكة في العصر الأموي ، مجلة الإدارة ، ع ٣ ، ٤ ، س ١٩ ، ١٤١٤هـ ؛ عبد العزيز السنيدي ، المرجع السابق .
- ٢٥- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار؛ تحقيق رشدي ملحس - ط ٠٤ - مكة : دار الثقافة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ .
- ٢٦- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه؛ تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش - ط ١ - مكة : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .
- ٢٧- الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ؛ تحقيق يوسف العش - ط ٢ - دار إحياء السنة النبوية ، ( د . ت ) ، ص ١٣٦ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان - ط ٢ - القاهرة : دار الكتاب الإسلامي ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ، ج ١ ، ص ١٩٧ ، ص ٢٠٣ .
- ٢٨- الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
- ٢٩- أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني . مصور عن طبعة دار الكتب ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ، ج ٤ ، ص ٢٥٣ .
- وقد أشار يحيى محمود ساعاتي بأن هدف عبد الحكم من وضع هذه الكتب " كان إفادة الناس عامة وإتاحة الفرصة لهم للاطلاع داخل البيت ، وهو ما يوحي بأن عبد الحكم كانت تخاومه فكرة الوقف وإن لم ينفذها بالطريقة التي انتشرت في القرن الرابع الهجري " . (الوقف وبنية المكتبة العربية - ط ١ - الرياض : مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ٣١-٣٢ ) .
- ٣٠- ابن حبان ، الثقات - ط ١ - دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد ، الهند ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ج ٩ ، ص ١٣٧؛ الفاسي ، العقد الثمين
- في تاريخ البلد الأمين ؛ تحقيق فؤاد سيد - ط ٢ - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ج ١ ، ص ٤٢٠ .
- ٣١- عبد الوهاب أبو سليمان ، المرجع السابق ، ص ٣٨ . وعن ظهور صناعة الورق وتطورها وانتشارها في البلدان الإسلامية ، انظر (ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٣٢-٥٣٤ ؛ محمد ماهر حمادة ، المرجع السابق ، ص ٧٢-٧٥ ؛ شعبان خليفة ، المرجع السابق ، ص ١٨٨-١٩٨ ؛ خير الله سعيد ، المرجع السابق ، ص ١٥١-١٦٨ ) .
- ٣٢- لمزيد من المعلومات حول المواد التي يستخدمها الناس قبل ظهور الورق، انظر ؛ نضال عبد العالي أمين ، أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية ، مجلة المورد ، مج ١٥ ، ع ٤ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ؛ عبد العزيز السنيدي ، المرجع السابق ، ص ١٥٠-١٥٤ .
- ٣٣- البسوي ، المعرفة والتاريخ ؛ تحقيق أكرم ضياء العمري - ط ٢ - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ج ٢ ، ص ٢٥-٢٦ .
- ٣٤- أحمد بن حنبل ، العلل ومعرفة الرجال ؛ تحقيق وصي الله عباس - ط ١ - بيروت : المكتب الإسلامي - الرياض : دار

- الخاني ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ج ٢ ، ص ٣١١-٣١٢ .
- ٣٥- ابن إسحق النديم ، الفهرست - بيروت: دار المعرفة، (د.ت)، ص ٣١٦.
- ٣٦- البسوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
- ٣٧- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٤ ، ص ٥٨٦ .
- ٣٨- تُعد مجالس الإملاء البدايات الأولى لظهور الوراقة والوراقين في العالم الإسلامي ، لمزيد من المعلومات ، انظر (حبیب زیات ، المرجع السابق ، ص ٣١١-٣١٣ ؛ خير الله سعيد ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ وما بعدها) .
- ٣٩- عن هذه المجالس التي كانت تعقد في مكة آنذاك ، انظر (عبد العزيز السنيدي ، المرجع السابق ، ص ١٦٨-١٧٣) .
- ٤٠- أحمد بن حنبل ، العلل ، ج ١ ، ص ٢١٨؛ البسوي، المعرفة والتاريخ، ج ٢، ص ٧٠٤؛ أبو زرعة الدمشقي، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ؛ تحقيق شكر الله بن نعمت الله القوجاني- ط ١ - دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٠م ، ج ١ ، ص ٥٣٣-٥٣٤ ؛ وكيع ، أخبار القضاة - بيروت : عالم الكتب ، (د.ت) ، ج ١ ، ص ١٦٦ .
- ٤١- الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢١ ، ج ٥ ، ص ١٠٢ ، ٢٠٥ .
- ٤٢- الأزرقی ، أخبار مكة ، ص ٣١٢ (ملحق رقم ٣) ؛ الفاسي ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٣٢٤-٣٢٥ ، ج ٦ ، ص ٢٧٦ ؛ نجم الدين ابن فهد ، إتحاف الوری بأخبار أم القرى ؛ تحقيق فہیم شلتوت - ط ١ - ٠٠ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ، ج ٢ ، ص ٥٦٤ ، ج ٣ ، ص ٦٠؛ السخاوي، في تاريخ المدينة الشريفة . عني بنشره: أسعد طرابزونى الحسيني، ١٣٩٩-١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ج ٣ ، ص ٧٠١ ؛ محمد لبیب البتونوي ، الرحلة الحجازية - ط ٣ - ٠٠ مكتبة المعرف، الطائف ، (د.ت) ، ص ٥٩ ؛ خالد محسن الجابري ، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي "رسالة ماجستير" كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ٢٩٤-٣٠٤ .
- ٤٣- ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية؛ تحقيق عبد العليم خان - ط ١ - ٠٠ عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ج ٢ ، ص ٦٣-٦٤ .
- ٤٤- ولعل من أبرز ما تعرضت له مكة آنذاك هجوم القرامطة عليها وانتزاع الحجر الأسود سنة ٣١٧هـ ، وكذلك بعض الثورات المناوئة للسلطة ، فضلاً عن
- الصراع الحاد على الحرمين الشريفين بين العباسيين والعبديين (الفاطميين) . للمزيد من المعلومات حول أوضاع مكة إبان هذه الفترة، انظر (نجم الدين ابن فهد ، إتحاف الوری بأخبار أم القرى ، ج ٣ ، ص ٣٧٤ وما بعدها .
- ٤٥- هذا ما نلاحظه من خلال تتبع كتب التاريخ والتراجم التي عنت بمكة في شتى الجوانب التاريخية والحضارية .
- ٤٦- عبد الوهاب أبو سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٩ .
- ٤٧- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٢ ، ص ٣٤٢ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) ، ج ١١ ، ص ١١١ .
- ٤٨- نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ؛ تحقيق ، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش - ط ١ - ٠٠ دار خضر ، بيروت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ج ٢ ، ص ١٢٤٤ .
- ٤٩- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٨٢ .
- ٥٠- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧١ .
- ٥١- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٤٨ .
- ٥٢- نجم الدين ابن فهد ، المصدر

- نفسه، ج ١، ص ٥٥١، معجم الشيوخ، ص ٩٢؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ١١، ص ٩٢.
- ٥٣- السخاوي، المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٢٦.
- ٥٤- ابن قاضي شهبه، المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٥؛ تقي الدين ابن فهد، لحظ الألاحظ بذيل تذكرة الحفاظ للذهبي - بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، ص ٢٥٥.
- ٥٥- السخاوي، المصدر السابق، ج ٧، ص ٤٤.
- ٥٦- المصدر نفسه، ج ٨، ص ٧٥.
- ٥٧- الفاسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٢.
- ٥٨- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٢٨-٢٢٩؛ المقرئزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة؛ تحقيق محمود الحلي - ط ١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج ٣، ص ١٦٥.
- ٥٩- الفاسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥١.
- ٦٠- المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٢٧.
- ٦١- لحظ الألاحظ، ص ٢٧٤.
- وقد رثاه بعد موته أبو الخير محمد ابن عبد القوي البجائي يبين مطلعها مدى اهتمامه بالنسخ وطلب العلم، حيث قال في أولها:
- من للمحابر والأقلام والكتب بعد ابن موسى ومن للعلم والأدب**
- (المقرئزي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٦٠).
- ٦٢- المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٥-١١٦.
- ٦٣- السخاوي، المصدر السابق، ج ٧، ص ١٨.
- ٦٤- نجم الدين ابن فهد، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٢١.
- ٦٥- المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨٢؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٩، ص ١٣.
- ٦٦- نجم الدين ابن فهد، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٨؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٧، ص ٨٥.
- ٦٧- المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٨٣.
- ٦٨- نجم الدين ابن فهد، الدر الكمين، ج ١، ص ٦٤، معجم الشيوخ، ص ٢١٧.
- ٦٩- نجم الدين ابن فهد، الدر الكمين، ج ١، ص ٥٨.
- ٧٠- المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٤٦.
- ٧١- المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٠.
- ٧٢- السخاوي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٧. ونظراً لاعتمادنا في الوصول إلى بعض المعلومات على السخاوي الذي ترجم في الضوء اللامع لعدد من معاصريه فسيلاحظ المطلع على هذه الدراسة عدم ذكر سني وفيات بعض الأشخاص، الذين ترجمهم السخاوي ولا زالوا على قيد الحياة.
- ٧٣- نجم الدين ابن فهد، الدر الكمين، ج ١، ص ١٧٤؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٨، ص ٧٧.
- ٧٤- السخاوي، المصدر نفسه، ج ٨، ص ٨١.
- ٧٥- المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢٥٤.
- ٧٦- المصدر نفسه، ج ١١، ص ٧٤.
- ٧٧- المصدر نفسه، ج ١١، ص ١٠٢.
- ٧٨- المصدر نفسه، ج ١١، ص ٣٦-٣٥.
- ٧٩- المصدر نفسه، ج ١١، ص ١١٥.
- ٨٠- المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٤٦.
- ٨١- نجم الدين ابن فهد، الدر الكمين، ج ٢، ص ٨٤٨؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٠٧.
- ٨٢- السخاوي، المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٩٦.
- ٨٣- المصدر نفسه، ج ١١، ص ٦٦.
- ٨٤- المصدر نفسه، ج ١، ص ١١٤.
- ٨٥- المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٩٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي بدار الآفاق الجديدة. منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت (د.ت)، ج ٨، ص ١٤١؛ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، أعلام المكيين (من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر) - ط ١ - لندن: مؤسسة الفرقان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٤٨.

- ٨٦- نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج٢ ، ص ٩٨٧ .
- ٨٧- السخاوي ، المصدر السابق ، ج١٠ ، ص ١٥٤ .
- ٨٨- المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ٦٤ .
- ٨٩- المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٢٤٢ .
- ٩٠- الدر الكمين ، ج٢ ، ص ١٢٤٧ .
- ٩١- المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٣١٨ .
- ٩٢- هذا ما سوف نتحدث عنه في موضوع قادم ، بإذن الله .
- ٩٣- نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج٢ ، ص ١٢٢٩ .
- ٩٤- الفاسي ، العقد الثمين ، ج٣ ، ص ١٥٠ : ابن تغري بردي ، المنهل الصافي المستوفي بعد الوافي : تحقيق محمد محمد أمين - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م ، ج٢ ، ص ١٥٦ .
- ٩٥- المصدر نفسه ، ج٧ ، ص ١٣٧ .
- ٩٦- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٣٤٠ .
- ٩٧- الفاسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣١٩ .
- ٩٨- ابن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ - ط ٠٢ - دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ج٤ ، ص ٨٧ : ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص ١١ .
- ٩٩- ابن حجر ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١١٤ : السخاوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٤-١٥ .
- ١٠٠- الفاسي ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٤٥٧ : السخاوي ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٥٠ .
- ١٠١- الفاسي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤١٧-٤١٨ : المقريزي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٩١-٩٢ : ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٤١-٤٢ .
- ١٠٢- الفاسي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٥٨ . السخاوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٥٩ .
- ١٠٣- نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج٢ ، ص ٧٢٢ .
- ١٠٤- المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٣٢٤ .
- ١٠٥- المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٦٣٥ .
- ١٠٦- المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٦٨٣ : السخاوي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٠٧ .
- ١٠٧- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٨٤-٤٨٠ : السخاوي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٨-٢٩ .
- ١٠٨- السخاوي ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١١٩ .
- ١٠٩- المصدر نفسه ، ج١١ ، ص ٥١ .
- ١١٠- نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج١ ، ص ٦٩٩-٧٠٢ : السخاوي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٣٩-١٤٤ .
- ١١١- السخاوي ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٢٢ .
- ١١٢- المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ١٧٧ .
- ١١٣- المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٢٩٨ .
- ١١٤- المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ٤٨-٤٩ .
- ١١٥- المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص ٣٣ .
- ١١٦- المصدر نفسه ، ج١١ ، ص ٦٨ .
- ١١٧- ابن قاضي شهبه ، طبقات الشافعية ، ج٤ ، ص ٧٩ .
- ١١٨- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٩٩٨ .
- ١١٩- السخاوي ، المصدر السابق ، ج١٠ ، ص ٢٦٦ .
- ١٢٠- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٩٥٣ : السخاوي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١٠٦ .
- ١٢١- السخاوي ، المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ١٤ .
- ١٢٢- المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٦ .
- ١٢٣- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٢٦ .
- ١٢٤- المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ١١ .
- ١٢٥- المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ١٢ .
- ١٢٦- المصدر نفسه ، ج١١ ، ص ٦٩ .
- ١٢٧- المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٨١ .
- ١٢٨- المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٣٧ .
- ١٢٩- المصدر نفسه ، ج١١ ، ص ١٣٧ .
- ١٣٠- العقد الثمين ، ج٥ ، ص ٤٤٤ .
- ١٣١- المصدر نفسه ، ج١١ ، ص ٢٧ .
- ١٣٢- السخاوي ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٧-١٨ .
- ١٣٣- المصدر نفسه ، ج٧ ، ص ٢٢١ .
- ١٣٤- المصدر نفسه ، ج١١ ، ص ١١٦ .

- من المشتغلين بالوراقة - على سبيل المثال - كل من : عبد الرحمن ابن علي بن خلف الفارسكوري (ت ٨٠٨هـ) ، ومحمد بن محمد بن أسعد بن عبد الكريم القاياتي (ت ٨٠٨هـ) ، وشعبان بن محمد بن داود الموصلی المصري المعروف بالآثاري (ت ٨٢٨هـ) ، و خليل بن أحمد بن جمعة الغرس البهائي (ت ٨٤٣هـ) ، وإبراهيم بن خضر ابن أحمد العثماني الصعيدي القصوري (ت ٨٥٢هـ) ، ورضوان ابن محمد بن يوسف بن سلامة العقبي القرئ (ت ٨٥٢هـ) ، وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد ابن عرندة المحلي المعروف بابن الوجيزي (ت ٨٥٢هـ) ، ومحمد بن محمود الكيلاني القاهري الشهير بابن العجمي (ت ٨٥٩هـ) ، ومحمود بن علي بن عبد العزيز الهندي السرياقوسي (ت ٨٦٥هـ) ، ويحيى بن يوسف بن يحيى بن محمد الكرمانی الأصل القاهري ، ومحمد بن أحمد بن سليمان بن عيسى البدماسي البسطي ، ومحمد بن عبد الوهاب بن محمد ابن أحمد الرضي المعروف بابن الطرابلسي (ت ٨٦٨هـ) ، ومحمد ابن عبد الحق بن أحمد السنباطي (ت ٨٧٠هـ) ، وعثمان بن عبد الله ابن عثمان الحسيني المقدسي
- ١٤٤- المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ١١٨ .  
١٤٥- المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٠٦ .  
١٤٦- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦٩ .  
١٤٧- المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ١٦٥ .  
١٤٨- المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ١٠٢ .  
١٤٩- المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٧ .  
١٥٠- المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٧٩ .  
١٥١- المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٢٥ .  
١٥٢- عز الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج ١ ، ص ٢٥٠ : السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٥٥ .  
١٥٣- السخاوي ، المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٦٦ .  
١٥٤- ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤١٨-٤١٩ : السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٢ .  
١٥٥- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ١٦١ .  
١٥٦- المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٧٥ .  
١٥٧- المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١٤٤ .  
١٥٨- المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٠ .  
١٥٩- المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٢٨٤ .  
١٦٠- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨٤ .  
١٦١- المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٣٢ .  
١٦٢- المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٣٥ .  
١٦٣- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ .  
١٦٤- المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .  
١٦٥- المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٠٢-٣٠٣ .  
١٦٦- المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ١٢٩ .  
١٦٧- المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ١٩٩ .  
١٦٨- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧٥ .  
١٦٩- وكان ممن جاور من مصر بمكة
- ١٣٥- الفاسي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩ .  
١٣٦- المقرئ ، درر العقود ، ج ١ ، ص ٧٠ : ابن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر ، ج ٧ ، ص ٢٩-٣٠ .  
وقد ذكره ابن حجر العسقلاني مرتين وذلك في وفيات سنة ٨١٤هـ ، وكذلك في وفيات سنة ٨١٥هـ .  
وذكر أن اسمه إبراهيم بن أحمد بن حسين . (المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٩ ، ٨٧) .  
كما ذكر المقرئ أن اسمه إبراهيم بن أحمد . (المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٠) .  
١٣٧- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ .  
١٣٨- الفاسي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٢ .  
١٣٩- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ابن فهد ، الدر الكمين ، ج ٢ ، ص ٩٤٦ ، معجم الشيوخ ، ص ١٥٧ : السخاوي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٢ ، ج ٣ ، ص ٩٧ .  
١٤٠- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٢٤ : السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١١ ، ص ١٣٦ .  
١٤١- السخاوي ، المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ١٤٦ .  
١٤٢- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .  
١٤٣- المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٦ .

(ت ٨٧٧هـ) ، ومحمود بن محمد ابن عمر الشيشني المحلي المعروف بابن القطب (ت ٨٧٨هـ) ، وأبو بكر بن علي السماسمي الخانكي المعروف بابن شتات (ت حوالي ٨٨٠هـ) ، ومحمد بن محمد بن الخضر العلاء بن الشرف الدمنهوري (ت ٨٨٢هـ) ، الناسخ (ت ٨٨٦هـ) ، وأحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي (ت ٨٨٧هـ) ، ومحمد بن محمد بن أحمد بن عبد وأحمد بن علي بن سليمان الفيشي القاهري (ت ٨٨٤هـ) ، وإسماعيل ابن إبراهيم بن إسماعيل الغمراوي (ت ٨٨٦هـ) ، وعبد الرزاق بن يحيى المقسي المعروف بتاج الدين الوهاب القاهري المعروف بأمين الدين العباسي (ت ٨٨٧هـ) ، ومحمد بن محمد بن علي الحملي البلبيسي المعروف بابن العماد (ت ٨٨٧هـ) ، ومحمد بن محمد ابن عبد الغني المرجي القاهري (ت ٨٨٨هـ) ، وعبد الله ابن محمد بن عبد الله الدماصي القاهري المعروف بابن معبد (ت ٨٩١هـ) ، ومحمد بن محمد بن محمود بن أبي بكر الجوجري القاهري الناسخ (ت ٨٩٢هـ) ، وأحمد بن محمد بن عمر الغمري المحلي ، وأحمد بن محمد بن عمر الحسيني المعروف بابن عزيز ،

وأحمد بن علي بن أحمد الزيايدي القاهري ، وأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني ، ومحمد بن محمد بن أحمد بن الكناني العسقلاني الطوخي ، ومحمد بن محمد بن أبي بكر بن خالد البلبيسي ، وأحمد بن محمد ابن عبد السلام المنوفي المعروف بابن عبد السلام ، وعبد القادر بن عبد الوهاب بن عبد المؤمن المحيوي القاهري المعروف بالقرشي ، وعلي ابن موسى بن جلال البحيري الأزهري ، ومحمد ناصر الدين بن الأمير دولاب باي النجمي ، ومحمد ابن محمد بن أحمد بن عبد النور الفيومي ، ويوسف بن يحيى بن محمد بن يوسف الكرمانلي القاهري ، وإبراهيم بن خليل بن موسى المحلي السلموني . انظر (ابن قاضي شهبه ، طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ٢٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، أنباء الغمر ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ ، ٣٤٤ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٤-٤٥ ، ٤٩ ، ج ٢ ص ١٢ ، ٢٠ ، ٩١ ، ١٠٣ - ١٠٤ ، ١٥٩ - ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ج ٣ ، ص ٢٢٧-٢٢٨ ، ٣٠١-٣٠٢ ، ج ٤ ، ص ٥٦ ، ١٩٦ ، ٢٧٦ ، ج ٥ ، ص ٥٦ ، ١٣١-١٣٢ ، ج ٦ ، ص ٤٣ - ٤٤ ، ٣١٣ ، ج ٧ ، ص ٢٤٣ ، ٢٧٩ ، ج ٨ ، ص ١٣٦ ،

ج ٩ ، ص ٢٤ ، ٢٦ ، ٦٠ ، ١٦٢ ، ج ١٠ ، ص ١٨ ، ٣٣٧) . ومن بلاد الشام جاور من الوراقين - على سبيل المثال - كل من: محمد ابن أبي بكر بن أبي القاسم الهمذاني السكاكيني الدمشقي (ت ٧٢١هـ) ، وعبد الله بن أحمد بن عبد الله المقدسي الصالحي (ت ٧٣٧هـ) ، والقاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي الدمشقي (٧٣٩هـ) ، ومحمد بن أحمد بن موسى الرمثاوي الدمشقي (ت ٨٠١هـ) ، ومحمد بن أحمد بن موسى بن عبد الله الكفيري العجلوني الدمشقي (ت ٨٣١هـ) ، ومحمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، المعروف بابن قيّم الجوزية (ت ٨٥٢هـ) ، وأحمد بن أحمد بن محمود بن موسى المقدسي المعروف بالعجيمي (ت ٨٦٥هـ) ، ومحمد بن أحمد بن أبي بكر بن علي الناشري (ت ٨٧٣هـ) ، وإبراهيم بن علي بن أحمد الديري الحلبي (ت ٨٨٠هـ) ، ومحمد بن أحمد بن أحمد بن محمود المقدسي الدمشقي (ت ٨٨٥هـ) ، وعمر بن عبد الرحمن ابن محمد الأسدي الدمشقي (ت ٨٨٧هـ) ، ومحمد بن أحمد بن حسن البابي الحلبي (ت ٨٨٧هـ) ، ومحمد بن خليل البصروي الدمشقي

١٨١- السخاوي ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٥٦ .

١٨٢- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٥٣ .

١٨٣- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٦٧ .

١٨٤- المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ١٠٢ .

١٨٥- المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٢٥٥ .

١٨٦- المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٦٠ ، ج ١١ ، ص ١٣٦ .

١٨٧- المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٦٦ .

١٨٨- العقد الثمين ، ج ٢ ، ص ٢٩٢-٢٩٣ .

١٨٩- المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ ؛

نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ،

ج ١ ، ص ٥٨ ؛ السخاوي ، الضوء

اللامع ، ج ٥ ، ص ٢٤٣ ، ج ٦ ، ص ٣١٣ ،

ج ٩ ، ص ٢٨٤ ، ج ١٠ ، ص ٢٤٧ .

١٩٠- يحيى محمود ساعاتي ، صورة

الحياة العلمية في القرن التاسع

الهجري من خلال الضوء اللامع

للسخاوي - الرياض: دار العلوم،

١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ص ٢٦ .

١٩١- الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٢ ،

ص ٢٩٢-٢٩٣ ؛ نجم الدين ابن

فهد ، الدر الكمين ، ج ١ ، ص ٥٨ ؛

السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٥ ،

ص ٣٠٨ .

١٩٢- السخاوي ، المصدر نفسه ، ج ٥ ،

ص ٣٠٨ ، ج ٧ ، ص ٦ ، ج ٩ ، ص ٢٤٨ ،

ج ١٠ ، ص ٢٤٧ .

١٩٣- المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣١٣ .

وحسين بن صديق بن حسين بن

عبد الرحمن الأهدل ، وموسى بن

أحمد بن موسى النذالي

الصريفيني اليمني المعروف

بالمكشكش . انظر (البريهي ،

طبقات صلحاء اليمن ؛ تحقيق

عبد الله محمد الحبشي - ط ١ -

صنعاء : مركز الدراسات والبحوث

اليمني ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص ٩٦ ،

١٩٠ ؛ السخاوي ، المصدر السابق،

ج ٢ ، ص ١٤٥ ، ج ١٠ ، ص ١٧٨ ) .

١٧٠- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٢ ،

ص ١٢ .

١٧١- نجم الدين ابن فهد ، الدر

الكمين ، ج ١ ، ص ٥٥٣ .

١٧٢- السخاوي ، المصدر السابق ،

ج ٩ ، ص ٢٧٣ .

١٧٣- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ١٦٧ .

١٧٤- المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ١٧٩ .

١٧٥- المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ١٢ .

١٧٦- المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ١٢٨ .

١٧٧- المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ١٢٢ .

١٧٨- ويطلق على هذا النوع من

الوراقين لقب الكتبيين . (عبد الوهاب

أبو سليمان ، المرجع السابق ،

ص ١٩) .

١٧٩- الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٢ ،

ص ١٣ .

١٨٠- نجم الدين ابن فهد ، الدر

الكمين ، ج ١ ، ص ٤٢٢ ؛ السخاوي،

المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

(ت ٨٨٩هـ) ، وأبو بكر بن عبد الله

ابن محمد الدمشقي الوفائي

المعروف بابن البدري (ت ٨٩٤هـ) ،

ومحمد بن أحمد بن علي بن قدامة

المقدسي الدمشقي . انظر

(الذهبي، ذيل تاريخ الإسلام ؛

تحقيق مازن بن سالم باوزير -

ط ١ - الرياض: دار المغني للنشر

والتوزيع، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ،

ص ٢٣٧ ، ٤٥٤-٤٥٧ ؛ السلامي ،

الوفيات ؛ تحقيق صالح مهدي

عباس - ط ١ - بيروت : مؤسسة

الرسالة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ج ١ ،

ص ١٤٠ ؛ البغدادي ، الذيل على

طبقات الحنابلة لابن رجب -

بيروت : دار المعرفة ، ( د . ت ) ،

ج ٢ ، ص ٤٤٩ ؛ السبكي ، طبقات

الشافعية الكبرى - ط ٢ -

بيروت: دار المعرفة ، ( د . ت ) ،

ج ٤ ، ص ١٠٠ ؛ السخاوي ، الضوء

اللامع ، ج ١ ، ص ٨١ ، ٢٢٤ ، ج ٤ ،

ص ١٠٠ ، ج ٦ ، ص ٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ،

ص ٣٠٤-٣٠٥ ، ج ٧ ، ص ٩-١٠ ،

١١٢ ، ١١٤ ، ٢٣٧-٢٣٨ ، ج ١١ ،

ص (٤١) .

أما اليمن فقد قدم منها بعض

الوراقين للمجاورة في مكة منهم:

عبد الله بن عمر بن منصور

الصراري الشنيني (ت ٨٠٤هـ)

المصدر نفسه، وأحمد بن أبي بكر

ابن أحمد البريهي (ت ٨٢٥هـ) ،

١٩٤- المصطبة ، بناء غير مرتفع يجلس عليه . وجمعها : مصاطب . (إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط - ط ٢ - دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، ج ١ ، ص ٥١٤ . ١٩٥- رحلة ابن بطوطة ، دار بيروت ، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، ص ١٣٢ . ١٩٦- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٨٣ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٧ ، ج ٥ ، ص ٢١٦ ، ٢٦٩ ، ج ١٠ ، ص ١٤٧ ، ج ١١ ، ص ٣٢ ، ٦٦ . ١٩٧- خالد محسن الجابري ، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ، ص ٢٨١ . ١٩٨- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٣ ، ص ١٥٧-١٥٨ . ١٩٩- انظر - مثلاً - الفاسي ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥١ ، ١١٦ ، ٢١٢ ، ٣١٩ ، ج ٥ ، ص ١٠٢ ، ج ٦ ، ص ٤٥٧ ، ج ٧ ، ص ١٣٧ ؛ نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج ١ ، ص ٦٤ ، ٢٤٦ ، ٣٢٤ ، ٧٠٢ ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ، ٤٠٢ ، ٨٢١ ، ٩٨٧ ، ٩٩٨ ، ١١٤٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٤٤ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، ج ٢ ، ص ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٩١ ، ٢٨١ ، ج ٣ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٢٨ ، ج ٤ ، ص ٩٧ ، ١٢٦ ، ١٩٦ ، ٢٧٦ ، ج ٥ ، ص ١١ ، ٥٦ ، ١٥٤ ، ٢٩٦ ،

ج ٦ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ، ٢٠٣ ، ج ٧ ، ص ٤٤ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ٨٢ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ج ٩ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٨٢ ، ج ١٠ ، ص ١٤٠ ، ٣٣٧ ، ج ١١ ، ص ٦٩ ، ٧٤ . ٢٠٠- ومن عرف بكثرة النسخ وشهر بذلك من المكين - على سبيل المثال - كل من : محمد بن علي بن محمد بن محمد القسطلاني ، ومحمد بن علي بن هاشم بن علي ابن غزوان الهاشمي ، ومحمد بن محمد بن الضياء ، ومحمد بن البهاء بن عبد المؤمن الدكالي المكي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد الفاسي ، وتقي الدين محمد ابن أحمد بن علي الفاسي ، وعلي ابن أحمد بن علي الكلاعي المكي الشهير بابن المقرئ ، وابنه أحمد ، ويحيى بن عبد الرحمن بن أبي الخير بن فهد ، ومحمد بن محمد ابن محمد بن محمد بن فهد ، ونجم الدين عمر بن محمد بن محمد بن فهد ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن فهد ، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الأنصاري ، ومحمد بن عبد الله بن أحمد التونسي المكي المعروف بابن المرْجاني ، وأبو بكر بن محمد بن أبي بكر الذروي المكي المعروف بابن الجمال المصري . وعلي بن محمد بن أبي بكر الشيبني

العبدري ، ومحمد بن أحمد بن محمد بن ظهيرة ، ومحمد بن عبد الله بن أحمد المقرئ الحجازي ، ومرشد بن محمد بن محمد بن ناصر الدين الحسني المعروف بابن المصري . ومحمد بن عبد الله بن ظهيرة ، وأبو بكر بن سليمان بن علي السلمي المعروف بالشلح . انظر (الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥١ ، ١١٦ ، ٢١٢ ، ج ٦ ، ص ٢٢٧ ؛ نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج ١ ، ص ٦٤ ، ٢٤٦ ، ٣٢٤ ، ٥٥١ ، ج ٢ ، ص ٨٢١ ، ٩٨٧ ، ١١٤٤ ، ١١٤٨ ؛ معجم الشيوخ ، ص ٩٢ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩ ، ج ٧ ، ص ١٨ ، ٤٤ ، ج ٨ ، ص ٨١ ، ج ٩ ، ص ٢٨٢ ، ج ١٠ ، ص ١٥٤ ، ج ١١ ، ص ٣٥-٣٦ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٧٤ ؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ٥٥) . ومن النزلاء من عرف بكثرة النسخ أثناء ملازمته كل من : محمد بن محمد بن عمر الهندي الكابلي ، وعيسى بن أحمد ابن عيسى الهاشمي العجلوني ، ومحمود بن جمال الدين أبي طاهر الهروي ، ومحمد بن أحمد بن محمد الجيزي القاهري ، وعلي بن إبراهيم بن علي بن راشد الإبي اليمني ، وناصر الدين الهندي ، وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم



الأنصاري الهرموزي ، وأحمد بن علي بن عمر الكلاعي اليمني ، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر الحضرمي ويعرف بابن كثير ، وحسين بن حسن بن حسين الغازي الشيرازي الشهير بالفتحي، وأبو بكر بن محمد بن أحمد الصالحي الناسخ المعروف بابن الرفا ، وعلي بن إبراهيم بن علي بن راشد الإبي اليمني ، ومحمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان الحلبي ، ومحمد بن علي بن ضرغام المصري المعروف بابن سكر . انظر (الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ، ج ٦ ، ص ٤٥٧ ، ج ٧ ، ص ١٣٧ ؛ المقرئ ، درر العقود ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر ، ج ٤ ، ص ٨٧ ؛ نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج ١ ، ص ٤٨٠-٤٨٤ ، ٦٩٩-٧٠٢ ، ج ٢ ، ص ٩٩٨ ، ١٢٢٩ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، ج ٢ ، ص ٢٨-٢٩ ، ج ٣ ، ص ١٣٩-١٤٤ ، ج ٥ ، ص ١١ ، ج ٧ ، ص ١٠٢ ، ج ١١ ، ص ٦٩) . ومن المجاورين الذين عرفوا بكثرة اشتغالهم بنسخ الكتب كل من : محمد بن محمود الكيلاني القاهري الشهير بابن العجمي ، وأحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج العامري الغزي ، وإبراهيم بن خضر بن

أحمد العثماني الصعيد القصورى ، وأحمد بن علي بن سليمان الفيشي القاهري ، وتقي الدين أحمد علي المقرئ ، وأحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي ، وإسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل الغمراوي ، و خليل بن أحمد بن جمعة الغرس البهائي ، ورضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة العقبي المقرئ ، وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد ابن عرندة المحلي المعروف بابن الوجيزي ، وعبد الرحمن بن علي ابن خلف الفارسكوري ، وعبد الرزاق بن يحيى المقسي المعروف بتاج الدين الناسخ ، وعبد القادر ابن عبد الوهاب بن عبد المؤمن المحيوي القاهري المعروف بالقرشي ، وعبد الله بن محمد بن عبد الله الدماصي القاهري المعروف بابن معبد ، وعلي بن أحمد بن إبراهيم بن السدر ، ومحمد بن أحمد بن علي بن قدامة المقدسي الدمشقي ، ومحمد بن أحمد بن موسى بن عبد الله الكفيري العجلوني الدمشقي ، ومحمد بن أحمد بن موسى الرمثاوي الدمشقي ، ومحمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، المعروف بابن قيم الجوزية ، ومحمد بن أركماس الشبكي النظامي ، ومحمد بن

محمد بن أحمد بن عبد النور الفيومي ، ومحمد بن محمد بن عبد الغني المرجي القاهري ، ومحمود ابن علي بن عبد العزيز الهندي السرياقوسي ، ويوسف بن يحيى ابن محمد بن يوسف الكرمانى القاهري . انظر (البغدادى ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٢ ، ص ٤٤٩ ؛ ابن قاضي شهبه ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٧ ، ٧٩ ؛ نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج ١ ، ص ٤٠٢ ، السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٤-٤٥ ، ج ٢ ، ص ٢٠ ، ٩١ ، ٢٨١ ، ج ٣ ، ص ١٩٠ ، ٢٢٧ ، ج ٤ ، ص ٢٧ ، ٥٦ ، ١٩٦ ، ٢٧٦ ، ج ٥ ، ص ٥٦ ، ١٦١ ، ج ٧ ، ص ٩-١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٣١ ، ج ٩ ، ص ٢٤ ، ١٠٩ ، ج ١٠ ، ص ١٤٠ ، ٣٣٧) . ٢٠١- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٩ . ٢٠٢- درر العقود ، ج ٢ ، ص ٥٥٣ . ٢٠٣- المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ . ٢٠٤- المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢١٣ . ٢٠٥- المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٦٧ ، ج ١١ ، ص ١٠٣ . ٢٠٦- الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٦ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٨٢ ، ج ١٠ ، ص ٢٢٥ . ٢٠٧- سوف نتناول هذه الكتب في موضوع قادم .

- ٢٠٨- يحيى محمود ساعاتي ، صورة الحياة العلمية ، ص ٣٣ .
- ٢٠٩- الجدير بالذكر أننا سوف نتحدث عن هذا الجانب بتوسع عند الحديث عن أثر الوراقين في الحياة العلمية.
- ٢١٠- لقد كانت الرحلة في طلب العلم ذات أثر فاعل في تبلور الثقافات ، واتساع المدارك والمفاهيم ، وتلقيح الأفكار وصقلها ، ولذا فقد وعى المسلمون أهمية ذلك فرحلوا في طلب العلم وتنقلوا في سبيل ذلك بين الأمصار الإسلامية ، سيما بعد الأخذ عن علماء بلادهم ، وكان العالم أو طالب العلم كثيراً ما يشد الرحال ليصحح خبراً أو يقف على حقيقة علمية أو يسأل عما أشكل عليه . يقول ابن الصلاح موضحاً أهمية الرحلة العلمية : " وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده ، فليرحل إلى غيره " . (مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث -٠ بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ١٢٤) .
- ٢١١- ابن رشيد الفهري ، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيية إلى الحرمين مكة وطيبة ؛ تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة -٠ ط ١ - بيروت : دار الغرب ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ١٤٥-١٤٦ .
- ٢١٢- المصدر نفسه ، ص ١٤٥ ؛
- الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٣٢-٤٣٣ ؛ تقي الدين ابن فهد ، لحظ الألاحظ ، ص ٨١-٨٣ .
- ٢١٣- التجيبي ، مستفاد الرحلة والاعترا ب؛ تحقيق ، عبد الحفيظ منصور -٠ تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، ص ٤٢٧-٤٣٨ ؛ الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤٩-٢٥٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة -٠ بيروت : دار الجيل ، ( د . ت ) ، ج ٤ ، ص ١٣٣ .
- ٢١٤- الذهبي ، ذيل تاريخ الإسلام ، ص ٢٢٩ .
- ٢١٥- المصدر نفسه ، ص ٤٣٢-٤٣٣ .
- ٢١٦- المصدر نفسه ، ص ٤٥٤-٤٥٧ .
- ٢١٧- الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٥٧-٣٥٨ ؛ ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٨٨-١٨٩ .
- ٢١٨- الحسيني ، ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي -٠ بيروت : دار الكتب العلمية ، ( د . ت ) ، ص ٤١-٤٢ ؛ المقرئزي ، درر العقود ، ج ٢ ، ص ٣٠٠-٣٠٢ ، ج ٣ ، ص ٣٩٤ .
- ٢١٩- ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .
- ٢٢٠- الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٤٩-١٥٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .
- ٢٢١- الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٢-٣٧٤ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٥٩-٦٢ .
- ٢٢٢- ابن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر ، ج ٧ ، ص ١٢٨-١٢٩ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٢٩-٣١ .
- ٢٢٣- ابن قاضي شهبه ، طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ٦٣-٦٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر ، ج ٧ ، ص ١٥٩-١٦٣ .
- ٢٢٤- تقي الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .
- ٢٢٥- نجم الدين ابن فهد ، الدرر الكامين ، ج ١ ، ص ١٥ ، ٢٣ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٣٧١ ، ٤٤٢ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع -٠ بيروت : دار المعرفة ، ( د . ت ) ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .
- ٢٢٦- المقرئزي ، درر العقود ، ج ١ ، ص ٢٧٦ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤١٥-٤١٨ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١-٢٥ .
- ٢٢٧- المنهل الصافي ، ج ٢ ، ص ١٩ .
- ٢٢٨- ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٢ ، ص ٢٢ ؛ حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ؛ تحقيق محمد كمال الدين عز الدين -٠ ط ١ - بيروت : عالم الكتب ،

- ١٩٧٠هـ/ ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٩٧.
- ٢٢٩- السخاوي، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٤؛ الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة؛ تحقيق جبرائيل سليمان جبور - ط ٢ - بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م، ج ١، ص ٥٣-٥٤.
- ٢٣٠- السيوطي، نظم العقيان بأعيان الأعيان؛ حرره: فيليب حتي - بيروت: المكتبة العلمية، (د.ت)، ص ٢٠-٢١؛ العيدروسي، النور السافر عن أخبار القرن العاشر - بغداد: المكتبة العربية، ١٩٣٤م، ص ٥٤-٥٧.
- ٢٣١- السخاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٤٥-٢٤٧؛ العيدروسي، المصدر السابق، ص ٥٨-٦٠.
- ٢٣٢- نجم الدين ابن فهد، الدر الكمين، ج ١، ص ٩، ٢٢، ٤٤، ٥٣، ٥٧، ٦٤، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٣٨، ٤٤٨، ٤٦٢، ٥٥٥، ٦٩١، ج ٢، ص ٨٢١، ٨٦٤، ٨٦٩، ٩٤٩، ١٠٠٤، ١٠٥٩، ١٢٠٤، ١٣٢٨.
- ٢٣٣- تقي الدين ابن فهد، المصدر السابق، ص ٢٦٨-٢٦٩، ٢٩٦، ٣٠١.
- ٢٣٤- للاطلاع على هؤلاء العلماء وجهودهم العلمية، انظر - على سبيل المثال - الفاسي، العقد الثمين، ج ١، ص ٣٠٥-٣٠٥، ٣٢١-٣٣٠، ٣٣١-٣٦٣، ٣٧١-٣٧٦.
- ٤٢٩-٤٣٢، ج ٢، ص ٢٠١-٢٠٦، ٢٣٠-٢٣٦، ٢٨٧-٢٩٠، ٣٤٩-٣٥٢، ٣٧٢-٣٧٤، ٤٠٤-٤٠٦، ج ٢، ص ٥٢-٥٣، ٦١-٦٨، ١٢٣-١٢٦، ١٣٩-١٤٢١، ١٦١-١٦٦، ١٦٨-١٧٠، ج ٥، ص ١٠٤-١١٠، ٢٦٧-٢٦٩، ٤٥٢-٤٥٤، ج ٦، ص ١٣٢-١٣٤؛ نجم الدين ابن فهد، الدر الكمين، ج ١، ص ٥٢-٥٣، ٥٤-٥٨، ٦٠-٦٧، ١٥٩-١٦٢، ٢٣٩-٢٤٤، ٣٠٧-٣١١، ٣١٩-٣٢٠، ٣٥٢-٣٥٤، ٣٨٥-٣٩٢، ٤٦١-٤٦٤، ٥٤٠-٥٤٥، ٥٤٥-٥٥٣، ج ٢، ص ٨٦١-٨٦٦، ٨٦٧-٨٧٠، ٩٤٧-٩٥١، ١١٣١-١١٤٨.
- ٢٣٥- السخاوي، المصدر السابق، ج ١، ص ٧٥، ٨٤، ج ٢، ص ٢٠، ١٢٦، ١٨٧، ج ٦، ص ٩١، ج ٩، ص ٣٣، ٧٩، ج ١٠، ص ٢٣٥، ج ١١، ص ٧٥.
- ٢٣٦- نجم الدين ابن فهد، الدر الكمين، ج ١، ص ٦٤، ٢٤٦، ٣٢٤، ج ٢، ص ٨٢١، ١٢٤٧؛ السخاوي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٧١، ١٢٦، ٢٢٥-٢٢٦، ج ٥، ص ٢٩٦، ج ٦، ص ١٢٨، ج ٧، ص ٤٤، ج ٨، ص ٩٤، ج ٩، ص ١٣، ٢٨٢.
- ٢٣٧- الفاسي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٣١؛ نجم الدين ابن فهد، الدر الكمين، ج ١، ص ٥٨، ج ٢، ص ٢٤١-٢٤٢، ٢٨٧-٢٩٠، ٣٤٩-٣٥٢، ٣٧٢-٣٧٤، ٤٠٤-٤٠٦، ج ٢، ص ٥٢-٥٣، ٦١-٦٨، ١٢٣-١٢٦، ١٣٩-١٤٢١، ١٦١-١٦٦، ١٦٨-١٧٠، ج ٥، ص ١٠٤-١١٠، ٢٦٧-٢٦٩، ٤٥٢-٤٥٤، ج ٦، ص ١٣٢-١٣٤؛ نجم الدين ابن فهد، الدر الكمين، ج ١، ص ٥٢-٥٣، ٥٤-٥٨، ٦٠-٦٧، ١٥٩-١٦٢، ٢٣٩-٢٤٤، ٣٠٧-٣١١، ٣١٩-٣٢٠، ٣٥٢-٣٥٤، ٣٨٥-٣٩٢، ٤٦١-٤٦٤، ٥٤٠-٥٤٥، ٥٤٥-٥٥٣، ج ٢، ص ٨٦١-٨٦٦، ٨٦٧-٨٧٠، ٩٤٧-٩٥١، ١١٣١-١١٤٨.
- ٢٣٨- عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص ٢٥٤.
- ٢٣٩- انظر - على سبيل المثال - الفاسي، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦٧، ٣٧٦، ج ٢، ص ١١٦، ٢٠٢، ٢٧٨، ج ٣، ص ١٨٧، ج ٤، ص ١٨٨، ج ٥، ص ١١٦، ٥٣٠، ج ٧، ص ١٥١؛ نجم الدين ابن فهد، الدر الكمين، ج ١، ص ٢٢، ٢٥، ٤٤، ١٠١، ١٤٥، ١٦١، ٢١٢، ٣٥٣، ٣٦٨، ٣٧٤، ٤٤٨، ٤٦٢، ٤٨٣، ٥١٧، ٥٥٤، ٦١٢، ٧٠٧، ج ٢، ص ٧٢٥، ٧٩٩، ٨٢١، ٨٦٩، ١٠٥٩.
- ٢٤٠- وهي حلقات مؤقتة تستمر حسب اهتمام منشئها بها، وتلقى الدعم منهم، وغالباً ما ينتهي عدد منها بوفاة مقيم الدرس وداعمه. (طرفة عبد العزيز العبيكان، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٧٦).
- ٢٤١- ومن هذه الدروس - مثلاً -

الدرس الذي أقره بدر الدين الخروبي أحد تجار الكارم بمصر ، ودرس يلبغا الخاصكي ، ودرس بشير الجمدار ، ودرس الأمير أرغون بن عبد الله الناصري الدودار ، ودرس السلطان الأشرف شعبان الملوكي ، ودرس السلطان غياث الدين شاه شجاع ابن محمد بن مظفر اليزدي حاكم شيراز وما حولها ، ودرس الأمير أيتمش أتابك الملك الناصر فرج ، ودرس الأمير إسماعيل بن زكريا البغدادي ، ودرس الزنجيلي ، ودرس الخواجا شمس الدين محمد ابن جمعة الهمداني ، ودرس خاير بك ، ودرس القاضي ناصر الدين ابن سلام ، وغيرها . انظر : الفاسي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ، ٢٩٢ ، ٣٥٠ ، ج ٣ ، ص ٧٥ ، ١٢٥ ، ١٥٠ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ج ٥ ، ص ١٠ ، ٥٣٢ ، ج ٦ ، ص ١٣٠ ، ١٣٤ ، ٢٣٧ ؛ نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج ١ ، ص ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ١٢٣ ، ٢٦٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٥٣ ، ٤١٨ ، ٥٥٥ ، ج ٢ ، ص ٨٦٩ ، ٩١٩ ، ٩٤٩ ، ١١١٦ ؛ طرفة العبيكان ، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة ، ص ٧٦-٧٩ .

٢٤٢- لمزيد من المعلومات عن هذه المدارس ، ومؤسسيها وما يتعلق

بها ، انظر : الفاسي ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ؛ تحقيق عمر عبد السلام تدمري - ط ١ - بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ج ١ ، ص ٥٢٣-٥٢٧ ؛ طرفة العبيكان ، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة ، ص ٦٦-٧٥ ؛ فواز بن علي الدهاس ، المدارس في مكة خلال العصرين الأيوبي والملوكي . مجلة الجمعية التاريخية السعودية ، ع ٢ ، س ١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٥١-٧٥ ؛ خالد محسن الجابري ، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر الملوكي ، ص ٣٦٦-٤١٤ .

٢٤٣- لمزيد من المعلومات عن الأربطة في مكة آنذاك ، انظر (الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ١ ، ص ٥٢٧-٥٣٧ ؛ خالد محسن الجابري ، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر الملوكي ، ص ٤١٥-٤٣٩ .

٢٤٤- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ١ ، ص ٣٣٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ ، ج ٣ ، ص ٥٦ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ١١٢ ، ١٤١ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ٣٢١ ، ج ٥ ، ص ٤٥٣ ، ٥٣٠ ، ج ٦ ، ص ١٣٤ ، ١٥٨ ، ج ٧ ، ص ٤٨٥ ؛ نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج ١ ، ص ٩ ، ٢٣ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥٣ ، ج ٢ ، ص ٧٧٨ ، ٨٢١ ، ٨٦٤ ، ٨٦٩ ، ٩١٩ ، ٩٤٩ ،

١٠٨٩ ، ١٣٢٨ .

٢٤٥- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٩٨ ، ١٢٤٤ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، ج ٢ ، ص ٢٩ ، ج ٥ ، ص ١٥٤ .

٢٤٦- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٥ ، ص ٤٠٢ ، ج ٦ ، ص ٤٥٧ ؛ نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٠٢ ، ٥٥١ ، ج ٢ ، ص ٩٨٧ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، ج ٢ ، ص ٢٠ ، ١٠٣ ، ج ٤ ، ص ١٢٦ .

٢٤٧- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٤٦ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢ ، ٢٢٠ ، ج ٤ ، ص ٦ ، ج ٥ ، ص ٩٢ ، ج ١٠ ، ص ١٥٤ ، ١٧٨ ؛ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٩٦ .

٢٤٨- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٦ ، ص ٢٢٦ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٧٧ ، ج ٦ ، ص ٣١٤ .

٢٤٩- المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٥٠ .

٢٥٠- المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤-٣٠٥ .

٢٥١- المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ١٣٦ .

٢٥٢- المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ١٥٦ .

٢٥٣- المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٢٠١ .

٢٥٤- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٣ ، ص ١٣٦ ؛ نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٤٨ ،

مكتبة الحرم المكي ، رقم (١)  
تاريخ، ق ٤ ب .

٢٦١- الذهبي ، ذيل تاريخ الإسلام ،  
ص٢٣٧ .

٢٦٢- انظر ، نجم الدين ابن فهد ،  
إتحاف الوری، ج٣، ص١٣٥، ١٣٧،  
١٤١، ١٥١، ١٥٢ ؛ العصامي ،  
سمط النجوم العوالي في أنباء  
الأوائل والتوالي - القاهرة :  
المطبعة السلفية، ( د . ت ) ، ج ٤ ،  
ص٢٢٨-٢٢٩ ؛ ريتشارد مورتيل ،  
الأحوال السياسية والاقتصادية  
بمكة في العصر المملوكي - ط ١ -  
عمادة شؤون المكتبات ، جامعة  
الملك سعود ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ،  
ص٥٤ وما بعدها .

٢٦٣- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٤ ،  
ص ١٠٥ ؛ ابن تغري بردي ،  
النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٣٥ .

٢٦٤- ريتشارد مورتيل ، المرجع  
السابق ، ص ١٣٨ .

٢٦٥- العصامي ، المصدر السابق ،  
ج ٤ ، ص ٢٧٨ .

٢٦٦- المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٥٠ .

٢٦٧- لمعلومات أوسع حول هذا الموضوع  
انظر ؛ ريتشارد مورتيل، المرجع  
السابق ، ص ١٨٣ وما بعدها .

٢٦٨- يحيى محمود ساعاتي ، الوقف  
وبنية المكتبة العربية ، ص ٣٣ .

٢٦٩- المرجع نفسه ، ص ٣٤ .

٢٧٠- ولمزيد من المعلومات عن تطور

المدرسة البنجالية ومدرسة  
السلطان قايتباي واعتمد فيهما  
تدريس جميع المذاهب السنية  
الأربعة ، والمدرسة المجاهدية  
والمدرسة الأفضلية لتدريس المذهب  
الشافعي، والمدرسة الأرغونية  
للمذهب الحنفي ، ومدرسة  
الأشراف الأدارسة للمذهب  
المالكي. كما خصصت - أيضاً -

بعض الدروس الخاصة التي أقيمت  
في المسجد الحرام من قبل بعض  
الشخصيات لتدريس بعض  
المذاهب . انظر - لمزيد من  
المعلومات (الفاسي ، العقد الثمين ،  
ج ٣ ، ص ١٦٧ ، شفاء الغرام، ج ١،  
ص ٥٢٣-٥٢٤ ، ٥٢٧ ؛ نجم الدين

ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ١ ،  
ص ١٢٣ ، ج ٢ ، ص ٩١٩ ؛ النهروالي،  
الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ؛  
تحقيق هشام عبد العزيز عطا -  
مكة : المكتبة التجارية ،  
١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ص ٢٤٣ ؛  
فواز بن علي الدهاس ، المدارس  
في مكة خلال العصرين الأيوبي  
والمملوكي ، ص ٥١-٧٥) .

٢٥٨- عواطف نواب ، الرحلات المغربية  
والأندلسية ، ص ٢٥٣ .

٢٥٩- المصدر السابق ، ج ٨ ،  
ص ٢٥٥-٢٥٦ .

٢٦٠- عز الدين ابن فهد ، بلوغ القرى  
في ذيل إتحاف الوری . (مخطوط)

٩٤٦ ؛ السخاوي ، المصدر  
السابق، ج ٤ ، ص ٢٠٧ ، ج ٨ ،  
ص ١١٨ ، ج ٩ ، ص ١٩٩ .

٢٥٥- لطف الله قاري ، الوراقنة  
والوراقون ، ص ٣٩ .

٢٥٦- نجم الدين ابن فهد ، المصدر  
السابق ، ج ١ ، ص ٤٢٢ .

٢٥٧- وخير دليل على ذلك وجود  
المقامات الدينية للمذاهب السنية  
الأربعة المعروفة في المسجد  
الحرام، حيث يصلي إمام كل  
مذهب بأتباعه . كما وجد في بعض  
الأوقات مقام لأتباع المذهب الزيدي  
الذي يتبعه ويدعمه حكام مكة من  
الأشراف ، ويسعى في الوقت  
نفسه سلاطين المماليك لإزالته .

لمزيد من المعلومات عن هذه المقامات  
وما يتعلق بها ، انظر (ابن جبير ،  
رحلة ابن جبير - بيروت : دار  
بيروت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ،  
ص ٧٨-٨٠ ؛ ابن بطوطة، رحلة  
ابن بطوطة ، ص ١٦٠ ؛ التجيبي ،  
مستفاد الرحلة والاعترا ب ،  
ص ٢٩٥-٢٩٩ ؛ الفاسي ، العقد  
الثمين ، ج ٦ ، ص ٩٨ ؛ عواطف  
نواب ، الرحلات المغربية  
والأندلسية ، ص ٢٤٩-٢٥٣) .

من جانب آخر فقد عُتيت بعض  
المدارس الموجودة بمكة آنذاك  
بتدريس بعض المذاهب الفقهية،  
ومن ذلك - على سبيل المثال ،

المكتبات العامة والخاصة في مكة عبر العصور التاريخية راجع كتاب "المكتبات في مكة المكرمة : نشأتها وتطورها عبر العصور" لعبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش. جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٢٣هـ .

٢٧١- الأزرقى ، أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ٣١٢ (ملحق رقم ٣) : محمد لبيب البتوني ، الرحلة الحجازية ، ص ٥٩ . ولا شك أن لموقع الحرم المكي الجغرافي على وادي إبراهيم أثر فيما أصابه من تخریب وإتلاف لمحتوياته في بعض السنوات . لمزيد من المعلومات حول هذا الجانب ، انظر (ناصر عبد الله البركاتي ، التطور التاريخي لمكتبة الحرم المكي الشريف ، مجلة العصور ، مج ٢ ، ج ٢ ، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٢٢ وما بعدها) .

٢٧٢- محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام ، ص ٨٢ : ناصر عبد الله البركاتي ، المرجع السابق ، ص ٣٢٢ : خالد محسن الجابري ، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ، ص ٢٩٤ .

٢٧٣- عبد اللطيف بن دهيش ، المرجع السابق ، ص ١٦ .

٢٧٤- العقد الثمين ، ج ٢ ، ص ٧٤ . وربما يؤكد ذلك وجود خزائن أخرى في المسجد الحرام تخص

المذاهب الفقهية الإسلامية الأخرى آنذاك . (فواز الدهاس ، المدارس في مكة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي ، ص ٨٢ : خالد محسن الجابري ، المرجع السابق ، ص ٢٩٦) .

٢٧٥- ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص ١٣٨ : الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ٤١٥ : نجم الدين ابن فهد ، إتصاف الوری ، ج ٢ ، ص ٢١٣-٢١٤ : عز الدين ابن فهد ، بلوغ القرى ، ق ٨٧ ب . وقد ذكر ابن بطوطة أن كتب الحرم كانت موضوعة آنذاك في قبة الشراب المنسوبة إلى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه . (رحلة ابن بطوطة ، ص ١٣٨) . ويؤكد وضع كتب الحرم في مثل هذه القبة الحرص على تجميعها والاهتمام بنواذرها والحفاظ على سلامتها ، ويُعد وضعها في هذه القبة النواة الأولى لتوحيد خزائن الحرم في مكان موحد نشأ عنه ما يسمى بدار الكتب المكية سنة ١٢٥٦هـ ، والتي حوّل اسمها فيما بعد إلى مكتبة الحرم المكي الشريف . وكانت قد ضمت إليها كتب بعض المدارس المنتشرة في مكة . (ناصر عبد الله البركاتي ، المرجع السابق ، ص ٣٢٥-٣٢٦) .

٢٧٦- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٣ ،

ص ٢٥٠ : السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٧ .

٢٧٧- السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ١ ، ص ١١٥ .

٢٧٨- الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٠١ : السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٨٥ .

٢٧٩- نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج ١ ، ص ٥٩٦ .

٢٨٠- يحيى محمود ساعاتي ، الوقف وبنية المكتبة العربية ، ص ٧٦-٧٧ . وقال يحيى ساعاتي حول هذا الموضوع : "وتؤكد هذه النظرة الراقية لأهمية وجود مكتبة في كل مدرسة والحرص على وقف الكتب فيها من قبل كافة فئات المجتمع ، أسبقية العرب والمسلمين في إدراك العلاقة الوثيقة بين العملية التعليمية وتوفير المكتبة داخل المدرسة لإخراج الطالب من دائرة الاعتماد على ما يسمعه ويتلقاه من مدرسين ، إلى عالم أوسع وأرحب يحصل منه على ثقافة أكثر عمقاً عند ترده على المكتبة واستفادته من محتوياتها " . (المرجع السابق ، ص ٩٤) .

٢٨١- السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ٢٠٧ : النهرواني ، الإعلام ، ص ٢٤٣ : السنجاري ، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم : تحقيق جميل عبد الله

وقفت في الطائف قد وضعت في

مسجد ابن عباس ، حيث كان

أشهر مكان في الطائف حينذاك .

(يحيى محمود ساعاتي ، الوقف

وبنية المكتبة العربية ، ص ١٢٠) .

٣٠٣- الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٣ ،

ص ١٥٨ .

٣٠٤- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٢٩-٤٣٢ .

٣٠٥- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٣١ .

٣٠٦- السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٧ ،

ص ١٨-١٩ . وللأسف الشديد فقد

كان مصير هذه المكتبة بعد وفاة

الفاسي الضياع ، نظراً لاشتراطه

في وقفها أن لا تعار لمكي ، فاشتط

الناظر وتشدد بالمنع لغيرهم خوفاً

منهم . (نجم الدين ابن فهد ، الدر

الكمين ، ج ١ ، ص ٩ ؛ السخاوي ،

المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٩) .

٣٠٧- الدر الكمين ، ج ١ ، ص ٥٨ .

٣٠٨- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٨ .

٣٠٩- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦٤ .

٣١٠- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .

٣١١- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

٣١٢- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧٠٢ .

٣١٣- السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٣ ،

ص ١٤٣ .

وقد نبه السخاوي إلى بعض

الأخطاء التي كانت في كتبه ،

فقال: "ولكن في نقله توقف ، وفي

قراءته وخطه تصحيف ... وكذا

رأيت بخطه من نمط ذلك أشياء

٢٨٩- المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٣١ .

٢٩٠- الدر الكمين ، ج ٢ ، ص ٨٠١ .

٢٩١- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .

٢٩٢- المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٧٧ .

٢٩٣- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٥٤ .

٢٩٤- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

٢٩٥- العقد الثمين ، ج ٧ ، ص ١٣٧ .

٢٩٦- المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٤ ؛

السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ١ ،

ص ١٨١ .

٢٩٧- المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

٢٩٨- درر العقود ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ .

٢٩٩- الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٤ ،

ص ٣٨٥ .

٣٠٠- السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٣ ،

ص ٣١٢ .

٣٠١- المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣١٣ .

اختلفت المصادر في نسبة هذا

الرباط للسلطان قايتباي ، أو وكيله

ابن الزمن ، والراجح أنه لقايتباي ،

ونسبته لابن الزمن لكونه أشرف

على بناء بعض المنشآت الخيرية

لقايتباي ، ومنها هذا الرباط .

(عدنان محمد الحارثي ، عمارة

المدرسة في مصر والحجاز " في

القرن ٩هـ/١٥م " دراسة مقارنة .

معهد البحوث العلمية وإحياء

التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى

١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ج ١ ، ص ٢٣٦) .

٣٠٢- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٣ ،

ص ١٠٢ . ولعل هذه الكتب التي

المصري وآخرون - ط ١ - مركز

إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم

القرى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ج ٣ ،

ص ٨٣-٨٤ .

٢٨٢- عز الدين ابن فهد ، بلوغ القرى ،

ق ٩٨ أ .

٢٨٣- السيوطي ، نظم العقيان ،

ص ١٥٢ .

٢٨٤- الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ١ ،

ص ٥٤ .

٢٨٥- الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ١ ،

ص ٥٢٨ .

٢٨٦- وكان واقفه الملك الأفضل علي بن

السلطان صلاح الدين يوسف بن

أيوب قد أسسه سنة ٥٩٤هـ ،

ووقف فيه مجموعة من الكتب ،

وسمي رباط ربيع نسبة لمن تولى

إنشائه والإشراف عليه وهو ربيع

ابن عبد الله المارديني . (الفاسي ،

العقد الثمين ، ج ٦ ، ص ٢٧٦) .

٢٨٧- الفاسي ، المصدر نفسه ، ج ٢ ،

ص ٢٤٦ . وكان منها نظمه لكتاب

التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي ،

وكذلك شرحه لهذا الكتاب ، والذي

يقع في أربع مجلدات . (الفاسي ،

المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤٦) .

الجدير بالذكر أن المصادر المتاحة

لم تشر إلى من قام بوقفهما ،

وربما يكون المؤلف نفسه .

٢٨٨- الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٥ ،

ص ١١٦ .

- أودعها بخطه حتى ألحقها ".  
(المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٤٣).
- ٣١٤- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .
- ٣١٥- طبقات صلحاء اليمن ، ص ٣٤٥ .
- ٣١٦- تقي الدين ابن فهد ، لحظ الألفاظ ، ص ٢٧٤-٢٧٥ . وكان مصير هذه المكتبة بعد وفاته الضياع ، بسبب سوء تصرف زوجته في تركته . (تقي الدين ابن فهد ، المصدر نفسه ، ص ٢٧٤-٢٧٥) .
- ٣١٧- نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج ٢ ، ص ٩٩٨ .
- ٣١٨- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨-٢٩ .
- ٣١٩- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٢ .
- ٣٢٠- المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ١١٨ .
- ٣٢١- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٤٤ .
- ٣٢٢- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٩١ .
- ٣٢٣- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٨٢ ؛ عبد الله المعلمي ، أعلام المكين ، ص ١٦٨ .
- ٣٢٤- السيوطي ، نظم العقيان ، ص ٢١ .
- ٣٢٥- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٤٨ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٢٨ ، ١٣٠ .
- ٣٢٦- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٣٥ .
- ٣٢٧- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار . - ط ١٠ - مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ٩٨-٩٩ .
- ٣٢٨- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٢ ، ص ٨٤ . ويبدو أن مكتبته المذكورة ضخمة للغاية ، ويؤكد ذلك ما قاله الفاسي - مثلاً - عن كتبه الموجودة بدمشق ، حيث قال : "إن كتب المُرسي كانت مودوعة بدمشق ، فرسم السلطان ببيعها . وكانوا في كل ثلاثاء يحملون منها جملة إلى دار السعادة لأجل البادرائي ، ويحضر الفقهاء ، فاشترى البادرائي منها جملة كثيرة . ويبيع في نحو من سنة . وكانت فيها نفائس ، وأحرزت كتبه ثمناً عظيماً " . (المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٤-٨٥) .
- ٣٢٩- الفاسي ، المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٥٧ ؛ ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء . عني بنشره : برجستراسر - ط ٣٠ - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ج ١ ، ص ٥٩٧ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ ، ص ٣٥٨ .
- ٣٣٠- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .
- ٣٣١- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١٥ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ٤ .
- ٣٣٢- نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج ١ ، ص ٥٩٦ .
- ٣٣٣- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٧٧ .
- ٣٣٤- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٠ .
- ٣٣٥- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٤٠ .
- ٣٣٦- المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٧٧ .
- ٣٣٧- السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٣٣ .
- ٣٣٨- المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٣٥٨ .
- ٣٣٩- المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٢٢٣ .
- ٣٤٠- المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٠١ .
- ٣٤١- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٩٦ .
- ٣٤٢- لا شك أن هذه المكتبة كانت ضخمة جداً ، وذلك عندما نقارنها بمكتبة الإمام مجد الدين الفيروزآبادي التي كانت عدة أحمال ، ورغم ذلك فقد بلغ تقدير قيمتها - كما ذكر السخاوي - بحوالي مائتي دينار . (المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٩٠) .
- ٣٤٣- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٨٦ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٤٤ .
- ٣٤٤- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩٧ .
- ٣٤٥- المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٢١٩ .
- ٣٤٦- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٠-٢٥١ .
- ٣٤٧- العقد الثمين ، ج ١ ، ص ٤١٧ .
- ٣٤٨- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤١٨ .
- ٣٤٩- درر العقود ، ج ٣ ، ص ٩٢ .
- ٣٥٠- المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٩٢ .



- ٣٥١- الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .
- ٣٥٢- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٦-١٧ .
- ٣٥٣- ومن المصادر التي أشارت لعدد من الكتب المتداولة في مكة آنذاك - على سبيل المثال - العقد الثمين للفاسي ، الدرر الكامنة وإنباء الغمر وهما لابن حجر ، الدر الكمين لنجم الدين ابن فهد ، الضوء اللامع للسخاوي ، وغيرها . وانظر لمعرفة التقسيمات الدقيقة للكتب التي عني بها طلبة العلم - سواء كأمس للتكوين الثقافي أو للتوسع والاستقصاء - خلال القرن التاسع الهجري خاصة (يحيى محمود ساعاتي ، صورة الحياة العلمية ، ص ٥٣ وما بعدها) .
- ٣٥٤- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٦ ، ص ٤٥٧ ؛ نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج ١ ، ص ٥٥١ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، ج ٩ ، ص ٧٩ ، ج ١١ ، ص ٦٩ ، ٩٢ ، ١٠٢ .
- ٣٥٥- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٥ ، ج ٥ ، ص ٣٠٨ ، ج ٩ ، ص ٧ ، ٢٤ .
- ٣٥٦- انظر - على سبيل المثال - نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٥١ ، ج ٢ ، ص ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩٥ ، ٨١٩ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٢٥ ، ج ١١ ، ص ٩٢ .
- ٣٥٧- ومن كتب أصول الفقه الشافعي وفروعه التي أشارت بعض المصادر لقيام الوراقين بنسخها ؛ منها ج الطالبين وروضة الطالبين وعمدة المتقين وهما للإمام يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ ، وبعض شروح المنهاج كشرح المراغي والزركوني والدميري ، والمهمات لجمال الدين عبد الرحمن الأسنوي (ت ٧٧٢هـ) ، وخادم الرافعي والروضة في الفروع . لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي (ت ٧٤٩هـ) . (نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٥١ ، ٨٢١ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٢٦ ، ج ٧ ، ص ٤٤ ، ج ٩ ، ص ٨٠ ، ٢٨٤ ، ج ١٠ ، ص ٢٣٥ ، ج ١١ ، ص ٩٢) . ومع ذلك فإننا لا نشك في قيام الوراقين بترويج أمهات كتب الشافعية الأخرى ، سيما وأن المصادر تشير إلى عناية العلماء والطلاب بها ، مثل كتب الإمام الشافعي وكتاب التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي ، وغيرها .
- ٣٥٨- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٣ ، ص ١٥٨ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ، ج ٣ ، ص ١٤٣ ، ١٤٩ ، ج ٤ ، ص ١٤٤ ، ج ٥ ، ص ١١ ، ج ٧ ، ص ٢٧٩ ، ج ٨ ، ص ١١٨ ، ج ٩ ، ص ١٦٢ ، ٢٨٣ .
- ٣٥٩- نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ،
- ج ١ ، ص ٥٥١ ، السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٩٢ .
- ٣٦٠- ابن حجر ، إنباء الغمر ، ج ٦ ، ص ١١٤ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٠٦ .
- ٣٦١- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٧ ، ج ١١ ، ص ١١٥ .
- ٣٦٢- نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٧٨ .
- ٣٦٣- المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٠ .
- ٣٦٤- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٩٨ ، ج ٦ ، ص ٩١ ، ج ٩ ، ص ٩٢ ؛ السيوطي ، نظم العقيان ، ص ١٥٢ .
- ٣٦٥- نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج ٢ ، ص ٧٢٢ .
- ٣٦٦- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١١٢ .
- ٣٦٧- تقي الدين ابن فهد ، لحظ الألفاظ ، ص ٢٩٦ .
- ٣٦٨- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٨ .
- ٣٦٩- ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٤١٥-٤١٨ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢ .
- ٣٧٠- السخاوي ، المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ١٧٨ .
- ٣٧١- ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .
- ٣٧٢- البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٩٦ ، ١٠٣ ، ٢٠٠ ، ٢٣٢ ، ٢٩٢ ؛

"احتراف العلماء ، والأدباء للوراقة هو صمام أمان لهذه الحرفة من النقائص والثغرات التي تؤثر من قبل محترف جاهل لا يهتم إلا الربح ، والاستغلال ، فيفسد العلم والذوق ، ويجني عليهما أي جناية". (العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٢٢) .

- ٣٨٠- طبقات صلحاء اليمن ، ص ٩٦ .  
٣٨١- نجم الدين ابن فهد ، معجم الشيوخ ، ص ١٧٨ .  
٣٨٢- الدر الكمين ، ج ١ ، ص ٦٤ .  
٣٨٣- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٣٠٦ .  
٣٨٤- المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ١٦٢ .  
٣٨٥- المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٥٤ .  
٣٨٦- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٨١ .

- ج ١ ، ص ١٢٧ ، ج ٣ ، ص ١٠٧ ، ج ٤ ، ص ٢٢٦ ، ج ٥ ، ص ١٢ ، ج ١٦١ ، ج ١٩٦ ، ج ٢٨٣ ، ج ٢٩٦ ، ج ٦ ، ص ١٧ ، ج ١١٩ ، ج ٣١٤ ، ج ٧ ، ص ٢٢١ ، ج ٢٣٧ ، ج ٨ ، ص ٨٢ ، ج ٩٤ ، ج ١١٨ ، ج ٢٥١ ، ج ٩ ، ص ٧ ، ج ١٠ ، ص ١٤٦ ، ج ١١ ، ص ١١٦ .  
٣٧٧- محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام ، ص ١٧٥ .  
٣٧٨- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٦ ، ص ٤٥٧ ؛ تقي الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ص ٢٧٤ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٤٥ ، ج ١٤٩ ، ج ٥ ، ص ١٢ ، ج ٦ ، ص ٤٩ ، ج ٥٠ ، ج ٩١ ، ج ٩٢ ، ج ٨ ، ص ٩٤ ، ج ٩ ، ص ١٦٢ ، ج ١٠ ، ص ١٥٤ ، ج ٢٢٥ ، ج ٢٣٥ ، ج ١١ ، ص ٢٧ ، ج ٩٢ ، ج ١٠٢ .  
٣٧٩- يقول عبد الوهاب أبو سليمان حول اشتغال العلماء بالوراقة :

- السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٩٥ ، ج ٨ ، ص ٩٢ ، ج ١٠ ، ص ٧٧ ، ج ٢٤٧ ، ج ١١ ، ص ١٣٧ .  
٣٧٣- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ١ ، ص ٤١٢ ؛ تقي الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ص ٢٧٥ ؛ نجم الدين ابن فهد ، الدر الكمين ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٥٤ ، ج ١١ ، ص ١١٥ ، ج ١٣٣ .  
٣٧٤- خير الله سعيد ، وراقو بغداد ، ص ٢٠٣ .  
٣٧٥- المرجع نفسه ، ص ٢٢٥ .  
٣٧٦- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٢ ، ص ١٥ ، ج ٣ ، ص ٣٧ ؛ نجم الدين ابن فهد ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٨٣ ، ج ٢ ، ص ٨٤٨ ، ج ٨٦٦ ، ج ٩٩٨ ، ج ١١٢٠ ؛ السخاوي ، المصدر السابق ،

## المصادر والمراجع

- ابن بطوطة ، محمد بن إبراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) .  
**رحلة ابن بطوطة** - بيروت : دار بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .  
- البغدادي ، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٥٩٧هـ / ١٣٩٢م) . **الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب** - بيروت : دار المعرفة ، (د . ت) .  
- البغدادي ، أبو القاسم عبد الله بن عبد العزيز (عاش في القرن الثالث

- المسمى (تاريخ البريهي) ؛ تحقيق عبد الله بن محمد الحبشي - ط ١ - صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .  
- البسوي ، يعقوب بن سفيان (ت ٧٧٢هـ / ١٣٩٠م) . **المعرفة والتاريخ** ؛ تحقيق أكرم ضياء العمري - ط ٢ - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

## أولاً : المصادر :

- الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت حوالي ٢٥٠هـ / ٨٦٣م) . **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** ؛ تحقيق رشدي ملحس - ط ٤ - مكة : دار الثقافة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .  
- البريهي ، عبد الوهاب بن عبد الرحمن (من علماء القرن التاسع الهجري) . **طبقات صلحاء اليمن :**

- الهجري/ التاسع الميلادي).  
**الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها؛** تحقيق هلال ناجي. نشر في مجلة المورد، ع ٢٤، م ٢، حزيران ١٩٧٣م، العراق.
- التجيبى، القاسم بن يوسف بن محمد السبتي (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م). **مستفاد الرحلة والاغتراب؛** تحقيق عبد الحفيظ منصور - تونس: الدار العربية للكتاب، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م).
- \* حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور؛** تحقيق محمد كمال الدين عز الدين - ط ١ - بيروت: عالم الكتب، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- \* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.** نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٢٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
- \* المنهل الصافي المستوفي بعد الوافي؛** تحقيق محمد أمين - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.
- ابن جبير، محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م). **رحلة ابن جبير (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار)** - بيروت: دار بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ابن الجزري، شمس الدين محمد ابن محمد بن محمد بن علي (ت ٣٢٨هـ/ ١٤٣٠م). **غاية النهاية في طبقات القراء.** عني بنشره برجستراسر - ط ٢ - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- ابن جماعة، بدر الدين بن إبراهيم ابن سعد الله الكتاني (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م). **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم.** - بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).
- ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م). **الثقات.** - ط ١ - حيدرآباد، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م). **\* إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ.** - ط ٢ - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- \* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.** - بيروت: دار الجيل، (د. ت).
- الحسيني، محمد بن علي بن الحسن الدمشقي (ت ٧٦٥هـ/ ١٣٩٢م). **ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي.** - بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م). **العلل ومعرفة الرجال؛** تحقيق وصي الله عباس - ط ١ - بيروت: المكتب الإسلامي، الرياض: دار الخاني، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م). **تقييد العلم؛** تحقيق يوسف العش - ط ٢ - دار إحياء السنة النبوية، ١٩٧٤م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م). **تاريخ ابن خلدون "المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"**؛ تحقيق خليل شحاتة - ط ١ - بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٨٤٧هـ/ ١٣٤٧م). **ذيل تاريخ الإسلام؛** تحقيق، مازن بن سالم باوزير - ط ١ - الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- ابن رشيد الفهري، محمد بن عمر السبتي (ت ٧٢١هـ/ ١٢٣١م). **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيبة إلى الحرمين مكة وطيبة؛** تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة - ط ١ - بيروت: دار الغرب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- أبو زرعة الدمشقي، عبد الرحمن ابن عمرو النصري (ت ٢٨١هـ/ ٨٩٤م). **تاريخ أبي زرعة الدمشقي؛** تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني - ط ١ - دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٠م.

- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن تمام (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م).  
\* طبقات الشافعية الكبرى - ط ٠٢ - بيروت : دار المعرفة ، (د ، ت).  
\* معيد النعم ومبيد النقم - ط ٠٢ - بيروت : دار الحداثة ، ١٩٨٥م .  
- السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م).  
\* التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة . عني بنشره: أسعد طرايزوني الحسيني، ١٣٩٩-١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .  
\* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - بيروت : دار مكتبة الحياة، (د . ت) .  
- السلامي، محمد بن رافع (ت ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) . الوفيات ؛ تحقيق صالح مهدي عباس - ط ١ - بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .  
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد ابن منصور (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م).  
الأنساب ؛ تحقيق عبد الله عمر البارودي - ط ١ - بيروت : دار الجنان ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .  
- السنجاري ، علي بن تاج الدين المكي (ت ١١٢٥هـ / ١٧١٣م) . منائح الكرم في أخبار مكة والبيت ولاة الحرم ؛ تحقيق جميل عبد الله المصري وآخرون - ط ١ - مركز إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) نظم العقيان بأعيان الأعيان . حرره : فيليب حتي - بيروت : المكتبة العلمية ، (د . ت).  
- الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م) . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - بيروت : دار المعرفة ، (د . ت).  
- ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م) . مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث - بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .  
- العصامي ، عبد الملك بن حسين (ت ١١٠١هـ / ١٦٩٠م) . سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي - القاهرة : المطبعة السلفية ، (د . ت) .  
- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفتح عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) . شذرات الذهب في أخبار من ذهب ؛ تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي بدار الآفاق الجديدة - بيروت : منشورات دار الآفاق الجديدة، (د . ت).  
- العيدروسي، محيي الدين عبد القادر (ت ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م) : النور السافر عن أخبار القرن العاشر - بغداد : المكتبة العربية، ١٩٣٤م .  
- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ / ١٦٥١م) . الكواكب

السائرة بأعيان المائة العاشرة ؛ تحقيق جبرائيل سليمان جبور - ط ٢ - بيروت : دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م .  
- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد ابن علي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م).  
\* شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ؛ تحقيق عمر عبد السلام تدمري - ط ١ - بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .  
\* العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين؛ تحقيق فؤاد سيد - ط ٠٢ - بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .  
- الفاكهي ، محمد بن إسحاق (ت بعد ٢٧٢هـ / ٨٨٥م) . أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه؛ تحقيق عبد الملك ابن عبد الله بن دهيش - ط ١ - مكة المكرمة : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .  
- أبو الفرج الأصبهاني ، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) . الأغاني . مصور عن طبعة دار الكتب ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .  
- ابن فهد ، تقي الدين محمد بن محمد ابن فهد (ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م) . لحظ الألفاظ بنيل طبقات الحفاظ "ملحق بذييل تذكرة الحفاظ للذهبي" - بيروت : دار إحياء التراث العربي، (د . ت) .

- ابن فهد ، عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد المكي (ت ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م). **بلوغ القرى في ذيل إتحاف الوري** . (مخطوط) مكتبة الحرم المكي ، رقم (١) تاريخ .
- ابن فهد ، النجم عمر بن فهد بن محمد المكي (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م). **\* إتحاف الوري بأخبار أم القرى ؛** تحقيق فهد محمد شلتوت - ط ١ - مكة المكرمة : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
- \* الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ؛** تحقيق عبد الملك ابن عبد الله بن دهيش - ط ١ - بيروت : دار خضر ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .
- \* معجم الشيوخ .** تحقيق وتقديم : محمد الزاهي ؛ مراجعة حمد الجاسر - ط ١ - الرياض : دار اليمامة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
- الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد ابن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٥م) . **القاموس المحيط** - ط ١ - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ابن قاضي شهبه ، أبي بكر بن أحمد ابن محمد بن عمر (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٨م) . **طبقات الشافعية ؛** تحقيق الحافظ عبد الحليم خان - ط ١ - بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) . **صبح الأعشى في صناعة الإنشا ؛** شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين - ط ١ - بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي ابن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م). **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ؛** تحقيق محمود الحلي - ط ١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) . **لسان العرب ؛** تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف - القاهرة: دار المعارف ، (د . ت).
- النديم ، محمد بن إسحاق المعروف بالوراق (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) . **الفهرست** - بيروت: دار المعرفة ، (د . ت).
- النهروالي ، قطب الدين محمد بن أحمد (ت ٩٩٠هـ/ ١٥٨٥م) . **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ؛** تحقيق هشام عبد العزيز عطا - ط ١ - مكة المكرمة : المكتبة التجارية ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .
- وكيع ، محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع (ت ٣٠٦هـ/ ٩١٨م). **أخبار القضاة** - بيروت: عالم الكتب ، (د ، ت).
- اليافعي ، عبد الله بن أسعد بن علي المكي (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) . **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** - ط ٢ - القاهرة : دار الكتاب الإسلامي ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- ثانياً : المراجع :**
- إبراهيم أنيس وآخرون . **المعجم الوسيط** - ط ٢ - بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- أحمد شلبي . **موسوعة الحضارة الإسلامية** - ط ٧ - القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٢هـ.
- حبيب زيات . **الوراقة والوراقون في الإسلام . مجلة المشرق**، س ١٤ ، ١٩٤٧م.
- خالد محسن الجابري . **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي** . "رسالة ماجستير" كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- خير الله سعيد . **وراق بغداد في العصر العباسي** - ط ١ - الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .
- ريتشارد مورتل . **الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي** - ط ١ - عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- شعبان خليفة . الكتب والمكتبات في  
العصور الوسطى - ط ١ -  
القاهرة : دار المصرية اللبنانية ،  
١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- طرفة عبد العزيز العبيكان . الحياة  
العلمية والاجتماعية في مكة في  
القرنين السابع والثامن للهجرة -  
الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ،  
١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
- عبد الستار الحلوجي . تراثنا  
المخطوط : دراسة في تاريخ  
النشأة والتطور . مجلة الدارة ،  
س ١ ، ع ٤ .
- عبد العزيز بن راشد السنيدي .  
الحياة العلمية في مكة خلال القرنين  
الثاني والثالث . رسالة دكتوراه  
قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية  
بالرياض ، جامعة الإمام محمد بن  
سعود الإسلامية ١٤١٨هـ .
- عبد العزيز بن صالح الهلابي .  
الحياة العلمية بمكة في العصر  
الأموي ، مجلة الدارة ، ع ٣ ، ع ٤ ،  
س ١٩ ، ١٤١٤هـ .
- عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش .  
المكتبات في مكة المكرمة : نشأتها  
وتطورها عبر العصور - مكة  
المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤٢٣هـ .
- عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي .  
أعلام المكين (من القرن التاسع  
إلى القرن الرابع عشر) - ط ١ -  
لندن : مؤسسة الفرقان ،  
١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان .  
العلماء والأدباء الوراقون في  
الحجاز في القرن الرابع عشر  
الهجري - ط ١ - الطائف : نادي  
الطائف الأدبي ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .
- عدنان محمد الحارثي . عمارة  
المدرسة في مصر والحجاز في  
القرن ٩هـ / ١٥م دراسة مقارنة .  
معهد البحوث العلمية وإحياء  
التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى  
١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- علي بن إبراهيم النملة . الوراقة وأشهر  
أعلام الوراقين "دراسة في النشر  
القديم ونقل المعلومات" - الرياض :  
مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٥هـ .
- عواطف محمد يوسف نواب .  
الرحلات المغربية والأندلسية  
مصدر من مصادر تاريخ الحجاز  
في القرنين السابع والثامن  
الهجريين - الرياض : مكتبة الملك  
فهد الوطنية ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
- فواز بن علي الدهاس . المدارس في  
مكة خلال العصرين الأيوبي والملوكي .  
مجلة الجمعية التاريخية السعودية ،  
ع ٢ ، س ١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- كوركيس عواد . خزائن الكتب القديمة  
في العراق (منذ أقدم العصور  
حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة) - ط ٢ -  
بيروت : دار الرائد العربي ،  
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- لطف الله قاري . الوراقة والوراقون  
في التاريخ الإسلامي - ط ١ -
- الرياض : دار الرفاعي ، ١٤٠٢هـ /  
١٩٨٢م .
- محمد لبيب البتوني . الرحلة  
الحجازية - ط ٣ - الطائف :  
مكتبة المعارف ، (د . ت) .
- محمد ماهر حمادة . المكتبات في  
الإسلام - ط ٣ - بيروت : مؤسسة  
الرسالة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨١م .
- ناصر عبد الله البركاتي . التطور  
التاريخي لمكتبة الحرم الملكي الشريف ،  
مجلة العصور ، مج ٢ ، ج ٢ ، ١٤٠٧هـ .
- نضال عبد العالي أمين . أدوات  
الكتابة وموادها في العصور  
الإسلامية . مجلة المورد ، مج ١٥ ،  
ج ٤ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- يحيى محمود بن جنيد (ساعاتي) .  
\* صورة الحياة العلمية في القرن  
التاسع الهجري من خلال الضوء  
اللامع للسخاوي - الرياض :  
دار العلوم ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- \* الوراقة : دراسة في المفهوم  
والمصطلحات - دبي ، الإمارات  
العربية المتحدة : مركز جمعة  
الماجد للثقافة والتراث ، ضمن  
بحوث الدورة التدريبية الدولية عن  
صناعة المخطوط العربي الإسلامي  
(١٦ ذي الحجة ١٤١٧هـ - ٩  
محرم ١٤١٨هـ) .
- \* الوقف وبنية المكتبة العربية -  
ط ١ - الرياض : مركز الملك  
فيصل للدراسات والبحوث  
الإسلامية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .